مسرحيات عالمية

٩

رومولوس العظيم

مسرحية

تأليف:
فريدريش ديرنمات
ترجمة وتقديم:
أنيس منصور

أقرتها لجنة المسرح العالمي

مف شهرية

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

أول يوليه ١٩٦٥

رومولوس العظيم ..

ROMULUS DER GROSSE
Ungeschichtliche historishe Komöde

von

Friedrich Dürrenmatt

كوميديا تاريخية ليس لها أساس تاريخي

تأليف فريدريش ديرينمات
ترجمة أنيس منصور

كلمة التحرير

فى الترجمة والتقديم

قراء هذه السلسلة يجدون فى هذا العدد نموذجاً حياً للغة الأداء على المسرح . ومن منهم قد شاهد هذه المسرحية تؤديها فرقة المسرح العالمى على مسرح الجمهورية ثم على مسرح دار الأوبرا سيدرك أكثر ما نعنيه بلغة المسرح . سيدرك أن النجاح الذى حققه هذا العرض لا يرجع الفضل فيه فقط إلى طرافة الموضوع ولا إلى الإخراج والتمثيل وكلاهما قد بلغ درجة عالية من الاتقان والإجادة . ولكن نجاح رومولوس العظيم يرجع أيضاً وأولا إلى توفيق المترجم إلى اختيار اللغة المسرحية الصحيحة . واللغة الصالحة للمسرح موضوع طال النقاش حوله واحتدم ، ولا بأس أن يطول عدة دقائق أو عدة أسطر أخرى. وسنحاول أن نحدد بعضا من ملامح هذه اللغة فى شكل تعريفات أكثرها سلبية .

لغة المسرح غير لغة الكتابة وإنما هى لغة الحديث والكلام . ولا تستعمل فيه لغة الكتابة اللهم إلا للتندر بها أو إلا إذا كان جزءاً من المسرحية مثلا رسالة يكتبها أو يتسلمها أحد شخصيات المسرحية . ومعنى ذلك أن « بما أن ، على أن ، حيث أن ، ثم أن ، لما كان » وفضلا عن ذلك » وغيرها من أدوات

الوصل والاستدراك والاعتراض غريبة على لغة المسرح لأنها غريبة فى لغة الكلام – وهذا فقط على سبيل المثال .

والجملة فى لغة المسرح ليست طويلة . وإن كان لابد من أن تطول فيجب أن تقبل التشطير المفيد بدون حاجة ذهنية للرجوع إلى الشطر السابق أو انتظار اللاحق ليتم المعنى . لأن الجمل إذا طالت والتوت فإن الممثل لا يدرك نهايتها حتى يلهث وتعيي ذاكرته ويرهق الجمهور السامع فى الجرى وراء معانيه .

واللغة المسرحية الجيدة – أو قل لغة الفن عامة – لغة مشدودة خالية من الحشو . لغة يكون لكل لفظ فيها عمل ولكل جملة وظيفة بحيث إذا حذف ولو لفظ واحد شغر مكانه واضطرب المعنى واختل السياق . وهى بذلك لا تغرى الممثل أو المخرج بأن يجرى عليها عملية تقليم . بل تفرض عليه احترام النص وتلزمه بارادة طاعته . لأنها – ما دامت ليست بها زوائد ولا شوائب ولا غرائب – فإنها لا تأمره بما لا يستطاع . هذا من حيث المبنى العام للجملة المسرحية .

أما من حيث اختيار اللفظ فالمؤلف للسرح – ويتبعه المترجم – يجب ألا يكون من المغرمين باستخدام شوارد اللغة المجتهدين فى اقتناص أوابدها . إذ أن أقل ما يسببه هذا الولع هو «اللخمة» للمثل وللسامع على حد سواء . ويجب أن يدرك طبيعة العلاقات الصوتية بين الألفاظ بعضها وبعض لأن هذه العلاقات قد تسوء لدرجة الأزمة مما يجعل الألفاظ «تنحاش» فى حلق الممثل فينشغل بمجهود إخراجها عن مجهود تشخيصها .

يجب أن يصحح مفهوم البلاغة والبيان وألا ينسى مبدأ أن لكل مقام مقالا وأن يضاف إليه أن لكل زمان بياناً . وأن من بين عشرات التعبيرات التى قد يلبسها المعنى الواحد بحسب عصره أو مناسبته تعبيراً واحداً هو الذى تنفتح

له أذن المشاهد فى المسرح . هذ التعبير لابد آن يكون بلغة الحاضر المعاصر ، باللغة المألوفة المتداولة .

واستعمال مألوف اللفظ ومعروفه ليس يعنى بالضرورة نزولا إلى الحضيض أو الابتذال . وإن الذى يعتقد أن البساطة فى لغة الفن تعنى دائماً الابتذال إنما يخلط بين أمرين يجب أن يبقيا دائماً متميزين : الشىء فى واقع الحياة ونظيره بعد دخوله فى سياق فنى . فمادة الحياة العادية متى ما انتقلت إلى بيئة فنية تحولت إلى كنه جديد . وكذا الألفاظ المعبرة عنها قد تكون بسيطة مألوفة ولكن متى انتظمها سياق فنى بدت طريفة غير عادية . وعمل الكاتب الروائى والشاعر والمسرحى أن يعيد تشكيل تجاربه فى الحياة الواقعية ليستنبط الطريف والشيق من مادة ومن أفعال ومن أسماء ومن أوصاف ظن الناس أنها عادية وأنها قد استهلكت . والقدرة على إعادة تشكيل التجارب تساوى الرؤية الخاصة بالفنان التى تكشف له عما كان مستوراً فيما هو ظاهر من الأشياء . وهذا الكشف بدوره يفرض على اللغة أسلوباً خاصاً لتوضيحه . الرؤية الخاصة بالفنان تفعل بالتجارب وباللغة ما يفعله محلول كيماوى بمادة من المواد حين يتفاعل معها فيحيلها من كنه إلى كنه آخر . وإذن فالفنان حين يؤلف بين عناصر التجارب وينظمها تنظيماً جديداً يستخلص منها معانى وخصائص كانت كامنة فى الأشياء وإنما كانت تنتظر خيال الفنان ليكشف عنها .

وهاك مثالا على ذلك ليس هو أحسن الأمثلة ولكنه أقربها إلينا الآن لأنه مستمد من هذه المسرحية التى نحن بصددها. وأقول إنه ليس أحسن الأمثلة لأن ديرنمات ليس من الأدباء العباقرة وإن كان بلا شك من أصحاب المواهب الكبيرة . والمثال يتعلق باستعمال ديرنمات للدجاج على المسرح . والدجاج شىء

عادى وأقل من العادى . وقد يقول البعض إن من السخف والابتذال أن يظهر دجاج على المسرح . ولكنه إذا كان دجاجاً يتولى تربيته امبراطور روما ربما أصبح مضحكاً ولكنه لم يعد دجاجاً عادياً . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الدجاج الذى يربيه الامبراطور رمولوس يحمل أسماء أباطرة روما السابقين نكون قد قد خطوتنا خطوة أخرى بعيداً عما هو عادى واقتربنا من عالم آخر هو عالم الخيال أو الرمز أو الفنتازيا وباختصار عالم الفن . وهنا يسوغ لنا أن ننتظر من هذه الفراخ مالا ننتظر من الفراخ فى واقع الحياة . ولهذا أمكن لروموس أن يربيها للبيض مع أنها جميعاً تحمل أسماء أباطرة لا أباطرات . وهذا الإمكان الذى يجوز فى منطق الفن ولا يجوز فى منطق الواقع ضرورى لكى يستطيع روموس الحكم على الأقلية منها بالخصوبة وعلى الأكثرية بالعقم تماماً كما كانت عهود أباطرة روما .

لغة المسرح صدى لنفسية العصر وللفلسفة الاجتماعية السائدة فيه . ولقد مضى عصر الآلهة بغموضهم وجبروتهم ومضى عصر الملوك بطمعهم وجشعهم ومضى عصر القواد بضجتهم وضجيجهم ومضى — أو أوشك أن يمضى — عصر البرجوازى الذى لا يرضيه إلا أن يثرى ولو أفلس الغير وإلا أن يسعد ولو شقى الناس طرا . ولم يعد مكان بالمسرح الحديث للتعمية فى المعانى ولا للفخامة والضخامة والفحولة والجزالة اللفظية التى اقترنت باستئثار الآلهة والملوك والقادة بالمسرح وكانت لازمة من لوازمهم مثلما كان من سمات ظهورهم عليه الرعد والبرق والتاج والصولجان والحديد والنار .

إن النظرة المقدسة للطبقية المستسلمة لها فرضت نفسها على أشكال الفن ومضمونه وعلى اللغة التى يؤدى بها أردحاً طويلا من الزمان . ولقد آن الأوان لأن تفرض النظرة الاشتراكية أشكالها وسماتها عليه . فإذا كان لابد من بطولة فلا شيء

يعوز الرجل العادى ليرشح لها . فى نفسه تقوم صراعات بين ما فطر عليه من خسة وأنانية واستئثار وبين ما قدر له من نبل وتضحية وإيثار . ومثل هذه الصراعات تقوم بينه وبين ما فى بيئته ومجتمعه وقدره من خير وشر . وهى صراعات تتجدد فى كل نفس كل يوم وكل ساعة وتتطلب حلولا وأفعالا تنتهى بما يشبه السعادة أو بما يشبه الشقاء . فبذرة البطولة بهذا المعنى كامنة فى نفس كل إنسان . الإنسان العادى أيضاً يلقى به فى خضم الحياة ويحس بما تهبه من أمل وبما تعقبه من ألم ، بما تتسع له من تحقيق للذاته وبما تزخر به من قصور وإحباط . هو أيضاً يدرك ملهاة الوجود الإنسانى ومأساته ويدرك حيرته بينهما . «هم يضحك وهم يبكى » فى ذلك يستوى الصغار والكبار .

وليس الشعر وقفا على الآلهة والملوك والقادة والسادة . فالشعر أيضاً يكمن فى لغة عامة الناس لأنه يكمن فى حياتهم وتجاربهم . وهذه الحقيقة من مكتشفات المسرح الحديث التى تميزه على غيره . ولقد اختط إليها طريقين أحدهما بتقريب الشعر من النثر والآخر بتقريب النثر من الشعر . الأول طريق ت. س . إليوت الذى جعل الشعر المسرحى بحيث إذا نطق به الإنسان العادى فلا يظن السامع أنه استعاره ممن هو أكبر منه كما يستعير الشخص ثوباً فضفاضاً عليه والطريق الآخر سار فيه آنوى فخلع على لغة الكلام العادى رداء الشعر ونجح فى ذلك أيما نجاح .

قراء هذه السلسلة يعرفون أيضاً أننا حرصنا منذ البداية على أن تصدر الترجمات فيها بمقدمات يكتبها المترجم نفسه كلما أمكن ذلك . وحتى الآن قد أمكن ذلك والحمد لله . وذلك لإيماننا بأن المترجم وقد عايش النص كلمة كلمة وخبر جملة جملة واستوعبه مشهداً بعد مشهد وفصلا بعد فصل — هذا المترجم حرى أن يكون أقدر الناس على تقديم ترجمته للقراء . وهو على

كل حال أولى من خارجى قد يحترف التقديم ويبرع فيه ولكنه قد يترع بحكم طريقته إلى العموميات ويهمل الخصوصيات .

وحرصنا كذلك فى هذه المقدمات أن تلقى شيئاً من الضوء على حياة المؤلف وعلى مذهبه فى الفن وعلى العمل المقدم له بنوع خاص وأن يكون ذلك بأسلوب الدراسات الوصفية الأكاديمية بقدر الإمكان . أملا فى أن هذه المقدمات سوف يتخذها القراء والمهتمون بالمسرح أساساً يهتدى به فى تتبع الحركة المسرحية وفى فهم أصول هذا الفن .

وهذا ما حققته مقدمتا الأستاذ أنيس منصور لمسرحية رومولوس العظيم : إحساس عميق بقضية المسرحية وملاحظات ذكية عليها . غير أنه سلك إلى عرضها طريقاً أحسست فيه بشىء من الخروج على الرزانة العلمية وعلى الصحو الأسلوبى ؛ بحيث بدت مادته الدسمة أقرب إلى الانطباعات الشخصية منها إلى الأحكام الموضوعية . ولقد ذكرنى هذا بما يقال عن الفرق بين أديسون وجولد سميث وهما من المشاهير فى أدب القرن الثامن عشر الإنجليزى ومن الخالقين للصحافة الأدبية فى العصر الحديث . قيل عن أثر أسلوب الأول إنه مثل صاحب منزل لا يستقبلك إلا فى الصالون وبكامل ملابسه وقيل عن الثانى إنه يستقبلك فى غرفة النوم ويلقاك بالروب . وأرى أن الأستاذ أنيس منصور يذهب إلى أبعد ما ذهب إليه جولد سميث فى مصادقة القارىء وكسب اهتمامه . إنه يقدم له خمراً بدل القهوة .

ولقد حاولت أن أقنعه بإدخال تعديلات ولو طفيفة على المقدمة التى كتبها لهذه الطبعة ولم يكن ينقصها سوى تعديلات يسيرة لتبقى غاية فى الوقار والحشمة . فأبى . ونظراً لمكانة الأستاذ أنيس منصور ككاتب مسئول له شعبية واسعة فقد نشرت المقدمة كما أرادها . ولكنه أيضاً عرض أن يطرح القضية فى الصحف فرأيت أن أسجل وجهة نظرى فيها .

ثمة فارق بين الفنان والناقد فى استعمالهما للغة . المثل الأعلى لوظيفة اللغة فى يد الفنان أن تنبض بحياة جديدة بينما المثل الأعلى لها فى يد الناقد أن تكون أداة دقيقة لوصف العمل الفنى . اللغة فى يد الشاعر منظار لكشف عوالم جديدة ولكنها فى يد الناقد أداة رصد وتعريف بالعوالم التى توصل الشاعر إلى كشفها . إنه الفرق بين اللغة كأداة للخلق والإبداع والانتشار والاتساع وبينها كأداة للتحقيق والتدقيق والقياس والتحديد .

وعندى أن الأستاذ أنيس منصور ناقداً يأبى إلا أن يكون مبدعاً منشئاً حيث يجب أن يبقى قاضياً حاكماً . فهو يترك منصة القضاء وينزل إلى الساحة ويختلط بالمتهمين والشهود وينتصر لفريق على فريق وهذا لابدمنه لكل قاض ولكنه حين أراد النطق بالحكم فاته أن يعود إلى المنصة ويصوغ حيثياته بلغة القاضى وفاته بالتأكيد أن يلبس وشاح القضاء .

الخط الفاصل بين الأدب الوصفى والأدب الإنشائى دقيق ورقيق حقيقة ولكنه يجب ألا يلغى . إنه مثل شارع الكورنيش فى أى مدينة ساحلية . إذا عبرته إلى جهة استطعت أن تخلع جميع ملابسك وإذا عبرته إلى الجهة الأخرى فلا بد أن ترتديها .

الناشر

مقدمة الطبعة الثانية

« ... انني أكتب دائما للذين اذا استمعوا الى محاضرات
في الفلسفة اغرقوا في النوم .. انني أكتب فقط الى الذين يشاركونني
في انه من الممكن انقاذ الانسان من انياب الانسان » .

ديرنمات

اذا كان يهمك أن تعرف شيئا موجزا جدا عن هذا الرجل العظيم الذى سأحدثك عنه فهو : فريد ريش ديرنمات ، عمره ٤٣ سنة . أبوه قسيس وزوجته ممثلة . وعنده ثلاثة اولاد . وصدر له عشرون كتابا : شعر ونقد ومسرحيات .

واذا كنت تريد ان تعرف معلومات أكثر وسريعة أيضا فهو : واحد من أثنين من كبار ادباء سويسرا . الاديب الآخر اسمه : ماكس فريش وعمره ٥٣ سنة . والاثنان يكتبان باللغة الالمانية وهما من أعظم الادباء الالمان بعد الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من أنهما يعيشان في سويسرا طول الوقت ، فانما يعتبران في القارة الاوروبية من الادباء الالمان . ويمتاز ديرنمات بانه متعدد المواهب فهو يكتب الشعر والنقد ويؤلف المسرحية أيضا . أما ماكس فريش فله قصص وله مسرحيات . ولكنه لم ينظم الشعر وليست له دراسات نقدية .

وقد ترجم الدكتور عبد الرحمن بدوى مسرحية (علماء الطبيعة) لديرنمات وظهرت فى الموسم الماضى على المسرح العالمى .

وترجم سعد توفيق مسرحيتين معا هما : (زيارة السيدة العجوز) و (زواج السيد مسيسبى (وقد كتبت لهما مقدمة) .

وترجمت أنا مسرحيتين أيضا هما :) رومولوس العظيم (و)الملاك فى بابل — وأرجو أن تظهر المسرحيتان فى هذا الموسم . واترجم له ايضا مجموعة مقالات كتبها عن (النقد الأدبى ومشاكل المسرح الحديث) .

وقد بدأ الاهتمام بديرنمات على أثر نكتة أطلقها أحمد رجب عندما ألف مسرحية وهمية من فصل واحد بعنوان (الهواء الأسود) وعرضها على بعض النقاد واستدرجهم الى التعليق عليها والاشادة بها . وكانت المسرحية نوعا من (التخريف) أو (الهلوسة) اللفظية . وظن النقاد — بحسن نية ويجهل بديرنمات — ان المسرحية السوداء نوع من الأدب اللامعقول .. أى الأدب غير المعقول . غير المنطقى .. أى الذى ليس أدبا !

وبهذه النكتة دخل ديرنمات الأدب العربى الحديث ، واحتل بجدارة اهتمام المثقفين والنقاد !

* * *

واذا كنت قد وصلت فى القراءة حتى هذا السطر ، ولاتزال لديك رغبة فى أن تعرف أكثر عن هذا الأديب السويسرى ديرنمات فلن أصدم اهتمامك ، ولن أعاقبك على استمرار القراءة . وانما سأجعل الكلام بيننا وبين ديرنمات على شكل أسئلة أو حوار . ولن أضيف شيئا من عندى . وانما سأنقل لك كل فلسفته فى الحياة وفى الفن مستعينا — طبعا — بما قرأته من الأعمال

الفنية والنقدية لهذا الرجل العظيم . وبما قرأته عن حياته أيضا . وسأبدأ أولا بأن أقدم لك الرجل .

وهو رجل متوسط القامة ، كبير الرأس ، خفيف الشعر ، أميل الى الصلع ، يضع منظارا غليظا على عينيه ، واسع الفم ضحكته عالية وأغلظ من منظاره . وتصاحب هذه الضحكة اهتزازة فى كرشه . وهذه الكرش جاء نتيجة لساعات القراءة والكتابة الطويلة كل يوم .. ولسبب آخر هو اصابته فى ساقه اليسرى . على أثر سقوطه من جبل (مون بلان) وهو يتزلق منذ ١٧ عاما ، أى منذ بدأ حياته الأدبية ..

ومن عاداته الغريبة أنه لايكتب بملابسه كاملة وانما يكتفى بالبنطلون والقميص . ولا يكتب وهو يرتدى البيجاما . ولذلك يضع فى غرفة مكتبه قميصا وبنطلونا . ولم يتسع وقته لكى يفكر فى هذه العادة بعد . كما لم يتسع وقته ليفكر فى السبب الذى من أجله يحتفظ كل انسان بغطاء القلم ملتصقا بالقلم أثناء الكتابة .. أو لماذا يحتفظ المتزوجون بالدبلة أثناء الكتابة أيضا ، مع أنهم لايطيقون أن تلتصق ذرة خبز فى أسنانهم !

ولما كانت زوجته ممثلة ، وقد اعتزلت التمثيل الآن ، فانه يعرض عليها أعماله المسرحية بعد أن يفرغ منها تماما ، ويطلب اليها أن تكتب ملاحظاتها على ذلك . ويقول انه استفاد كثيرا من خبرة زوجته كممثلة . واستفاد أيضا منها كنوع ممتاز حساس من الجمهور . وهذا يدل على أنه رجل مجامل !

ولا يشكو ديرنمات من أى مرض . على الرغم من أنه كان يخشى أن يرث بعض أمراض أبيه وأمه . ولا يعتمد كثيرا على الأدوية . وثروته متوسطة لاتزيد على عشرين الفا من الجنيهات .

وهى متوسطة اذا قورنت بثورة أى أديب فى أمريكا أو فى فرنسا .

وهو لايريد أن ينافس شارلى شابلن فى عدد الأطفال . فان شارلى شابلن وزوجته يتوليان تربية اطفالهما . اما هو فزوجته لاتستطيع أن تهتم بأكثر من ثلاثة أطفال . وهو شخصيا لايستطيع أن يهتم بشىء آخر أكثر من عمله . والأولاد انتاج مشترك . والعمل الفنى انتاج شخصى . والفنان – أى فنان – شخصى جدا عندما ينتج !.

انتهت كل معلوماتى عن الملامح الجسمية والاجتماعية للأديب ديرنمات وهذا يكفى لمن يريد أن يعرف شيئا سريعا عن هذا الرجل . ولكن عيب هذه المعلومات أنها عادية . وأنها من الممكن أن نجدها عند ملايين الناس ، الذين لهم عظمة ديرنمات ، ولكن عظمة ديرنمات تجعل لهذه الصفات العادية قيمة غير عادية .

فهو رجل غير عادى ، ولكن له صفات عادية .

واذا كنت تريد أن تدخل فى أعماق فلسفة ديرنمات ، فهذا الجزء من المقال قد خصصته لك . فنحن – أنا وانت – قريبان جدا . يدك على كتفى ويدى أنا قد امتلأت بكل مسرحيات وكل قصص وقصائد ديرنمات ، والذى عرفته من شهور وأحسست به وأنا أعيش مع هذا الرجل سأنقله لك فى دقائق . ولا تنس أننى حريص على أن أجعله واضحا ، أى حريص على أن أكون أنا واضحا وأنا أتحدث على لسانه ..

سؤال : ماهو هذا العالم الذى تعيش فيه ؟ أين أنت منه ؟ أين نحن منه ؟

ويجيب ديرنمات : هذا العالم غريب . ونحن نشعر بأنه غريب عنا ، ونحن نحاول أن نعقد صداقة معه . أن نعقد أية قرابة بيننا وبينه . ولكن يظل العالم غريبا . ولانه غريب . فهو مخيف . فالانسان يخاف مايجهله . ويخاف جدا ممن هو أقوى منه . والعالم أقوى منا . ولكننا نملك شيئا لايملكه هذا

العالم . فنحن قادرون على التنظيم . فالعقل الانسانى يرتب كل شىء فى متناوله .. يرتبه على شكل أرقام .. ١ و ٢ و ٢ و ٣ .. ويرتبه على درجات .. هذا عال جدا وهذا منخفض .. هذا كبير وذلك صغير .. ولكن العالم الذى حولنا هو فوضى .. غير منظم .. ولكن العقل الانسانى هو الذى ينظمه ويرتبه ويفسره ويضع له القواعد والنظريات ..

ومهمة الفنان أن ينظم العالم الفوضى ، وأن يجعل لهذا الشىء الذى لاشكل له ، شكلا واطارا وقالبا ..

وهذه بالضبط هى مهمة الفنان : أن يخلق شيئا ملموسا له شكل ..

سؤال : الى أى حد ترى هذا العالم مخيفا ؟

يجيب ديرنمات : الى درجة مضحكة .. الى درجة تجعل النار تنبثق من الماء .. الى درجة تجعل الجنين ينزل حيا من بطن أم ماتت .. هل تعرف ما الذى يجعلك ويجعلنى على قيد الحياة الآن ؟ انها القنبلة الذرية ، فنحن نخاف من القنبلة الذرية . العالم كله يخاف منها . ولذلك فالعالم كله قد تسلح بالقنابل الذرية . تسلحت امريكا وتسلحت روسيا وأحسسنا نحن بالأمن والطمأنينة لأن أحدا من المعسكرين لن يشعلها حربا ذرية ..

فلأن هناك قنابل ذرية أصبحت حياتنا ممكنة .. فالذى نخاف منه ، أصبح هو سبب حياتنا .. اننا نحتمي من الشمس العادية فى ظل القنابل الذرية !

ان العالم كله يعيش فى قلب قنبلة ذرية .. انها باردة مثل الكهف ، ومخيفة مثل أى وحش .

فهى أحدث مقبرة عامية ..

وهى فى نفس الوقت آخر ما ابتكره الانسان من (المصحات) العلاجية ..

اليس هذا الموقف المحزن يبعث على الضحك .. هاها .. هاها .. اضحك معى على خيبة الانسانية ! »

سؤال : هل ترى انه لا أمل ؟ . سنظل نعيش فى ظل القنابل نخاف من القنابل ونطمئن الى القنابل ؟

ويجيب ديرنمات : الأمل واليأس ليسا من شأن العالم الذى حولنا . فالعالم الذى حولنا لا علاقة له بنا .. ولكن نحن الذين لنا علاقة به .. نحن مربوطون به . ولكنه ليس مرتبطا بنا .. تماما كما أن الكرة الأرضية معلقة من الشمس ، والشمس ليست معلقة بالكرة الأرضية .

ومعنى ذلك أن الأمل واليأس من صفاتنا نحن .. أو هو رد فعل لما نعانيه ولما نتمنى أن نفعله أمام موقف معقد رهيب كهذا الذى يعانيه العالم الآن .

ومع ذلك فهناك أمل .. بل يجب أن يكون هناك أمل . واذا كان هناك أمل ، ولو ضئيل ، يجب أن نجعله كبيرا . أو نتيح الفرصة لكى يكبر هذا الأمل .

وما دام الانسان محكوما عليه أن يعيش على هذه الكرة الأرضية ، فلابد أن يخاف مما يجرى فيها . ولكن اذا قدر للانسان أن يعيش خارج الكرة الأرضية ، فلا داعى عنده للخوف .

سؤال : ولكن هل من حق أى انسان مسئول أن يهرب من الأرض ، وأن يهرب من هذه المخاوف ؟

الجواب : لا . فليس الهرب من المشكلة حلا لها . وليس الهرب الا أجازة من المسئولية . اجازة مرضية تعطيها لنفسك عندما تتوهم أنه من الممكن أن تكون طبيبا ومريضا فى نفس الوقت . أو عندما تتوهم أنه

يكفى أن تكون مريضا ، لتكون فى نفس الوقت طبيبا .. وتعفى نفسك من كل عمل تحتمه عليك مسئوليتك الفنية والاجتماعية .

وما دام البقاء ضروريا ، فالعمل أيضا ضرورى . والعمل يجب أن يكون للانسانية وللسلام . ولاستمرار الحياة . ومعنى ذلك أنه لابد أن نصنع الأمل . وأن نتتجه على أوسع نطاق وأن نوزعه على الناس توزيعا علميا .

والاشتراكية هى آخر صورة لتوزيع الأمل والعمل على الناس بصورة علمية ..

سؤال : هل ترى أن واجب الفنان فقط أن يعطى الناس الأمل ؟ .. هل ترى أن من واجب الطبيب أن يعطى للناس الأمل ، ولا يقدم لهم العلاج ؟ إذا تحول كل طبيب الى واعظ ، فلماذا يسمى نفسه طبيبا ؟ ولماذا العقاقير ؟ ولماذا لانستخدم البخور والأحجبة وتتحول حياتنا الى حلقات للذكر ؟ ولماذا لانعود الى اشاعة الأفيون والحشيش والتواكل وانتظار السماء حتى تسقط الذهب والفضة عند أقدام الناس ؟ » .

لا أعرف ماالذى يمكن أن يقوله ديرنمات لو وجهت له مثل هذا السؤال بهذه اللهجة . ولكنى انخيله يتراجع فى مقعده ويفكر فى أن يقلع البنطلون والقميص ويرتدى بدلته كاملة ويشير بكل أدب سويسرى معروف ، الى الباب الذى يؤدى الى الشارع !

لأن السؤال طويل ولأن فلسفة ديرنمات لاتتضمن كل هذه المعانى ، ولأننى أسأله فى لهجة اتهام كأنه هتلر أو ستالين .

ولكن ديرنمات بأدبه السويسرى سيقول : انى اتصور العالم دائما هكذا .. وأرجو أن تتابعنى فى هذه الصورة البسيطة المعقدة أيضا .. انى

اتخيل سيارة منطلقة بسرعة جنونية .. والناس فى داخلها ينبهون السائق صارخين : « احترس من اشارات المرور ! ابتعد عن الأطفال ! . » ولكن سائق هذه السيارة لايريد أن يقاطعه أحد لأن هذه المقاطعة معناها أنه لايفهم فى قيادة السيارات ، وانه لايرى اشارات المرور ، وأنه لايعبأ بالأطفال .. أو أنه لايكترث بصيحات الناس .

ولو استوقفه الناس وسألوه عن البنزين الذى فى السيارة فربما وجدوا أنه يوشك على النهاية ..

أن الفنان يجب أن يوقف السيارة .. يجب أن يبين جنون الذين يريدون أن يهلكوا البشرية وفى نفس الوقت ينتظرون منهم الشكر والامتنان والابتهال هنا — فقط — يجب أن يظهر الفن والفنان بوضوح ..

ان الذى يقرأ مسرحيات شكسبير لايجد فيها ملكا واحدا مضحكا .. فكل ملوك المسرح القديم يبعثون على الحزن والخوف .. كلهم أغبياء أو اشرار .. ولكن ليس من بينهم واحد فقط يبعث على الضحك ..

ولذلك كانت الكوميديا هى الصورة الوحيدة التى تناسب العصر الذى نعيش فيه . لأن الكوميديا تنبع من اليأس من وضع قائم . ولذلك لابد أن تكشف تناقضات الوضع القائم . وأن تعرض صورة جديدة لأوضاع أحسن .. أو من الممكن أن تكون أحسن وأفضل ..

وكما أن الطب ليس وعظا . فالوعظ أيضا ليس طبا ..

ولو سألوا السائق عن زيت السيارة لاكتشفوا انه قديم .. ولو وضعوا أيديهم فى جيوبه لوجدوا أنه يقود سيارة بلا رخصة .. وربما كانت هذه أول مرة يقود فيها سيارة .. وربما كانت هذه السيارة مسروقة ..

أما السائق نفسه فهو يستنكر مافعله الركاب .. وكان يتوقع منهم أن يتحدثوا اليه فى رفق وفى أدب وأن يرددوا على أذنيه بعض النكت .

الا تكفيهم المناظر الطبيعية الجميلة التى يمرون بها .. الا يرون الورود على الاشجار ، الا يرون الطيور حائرة بين الورود .. الا يشمون النسيم ، الا يشعرون بدفء الشمس .. الا يكفيهم أن السائق قد أطلعهم على العالم من حولهم !

هذا مايتوقعه السائق الذى يقود هذه السيارة المجنونة ..

فهل من واجبنا نحن أن نقول للسائق المجنون هذه النكت .. هل من واجب الناس جميعا أن يهمسوا بالغزل فى أذن من يريدون هلاك البشرية ..

والفن ليس وعظا وليس طبا . وانما هو خلق شىء جديد وتعميق الاحساس بالتناقض لكى تنفجر بالضحك .. ومن انفجارات الضحك تتكون صورة جديدة .. تماما كما تتكون من الصواريخ فى السماء صور جديدة وأشكال فنية !

ولذلك فسائقو السيارات المجانين يجب أن يراهم الناس على المسرح ، وأن يضحكوا منهم وعليهم .. فالنكتة هى أقسى سلاح .. وأنا أعتقد أن مسرحية (زيارة السيدة العجوز) هى أقسى نكتة أطلقتها . نكتة فتاة طردوها من المدينة وهى صغيرة فجاءت تنتقم وهى كبيرة . على الرغم من أنه قد مضى على طردها عشرون عاما ، وعلى الرغم من أنها تزوجت سبع مرات بعد ذلك وعلى الرغم من أنها أصبحت تملك مئات الملايين من الجنيهات ..

ومسرحية (زيارة السيدة العجوز) تدور احداثها حول فتاة أحبها بقال وحملت منه . وحاولت هذه الفتاة أن تقنعه بالزواج منها ولكنه رفض . و لفق لها تهمة انها كانت على علاقة بأناس آخرين .. وأنه يصعب لذلك أن

يكون هو بالذات أبا لطفلها . وطردت من المدينة بتهمة سوء الخلق . وولدت الفتاة طفلها الذى مات بعد ذلك . وذهبت الى تريستا . الى بيوت الدعارة . وعرفت الكثيرين . وتزوجت عدة مرات وأخيرا تزوجت أحد ملوك البترول . وقررت أن تعود إلى المدينة لتنتقم من الرجل الذى طردها وعادت إلى المدينة ووجدتها منهارة . ووجدت الرجل الذى طردها بقالا. وواضح جدا أن أهل المدينة يريدون أن يطلبوا معاونتها المادية . اليست هى ابنة المدينة البارة ؟ ووافقت هى على المساعدة المادية بشرط أن تحكم المدينة كلها بالاعدام على هذا البقال الذى تزوج فتاة أخرى طمعا فى مال أبيها . وقاومت المدينة .. وامام اغراء المال . وأمام شىء آخر هو أن هذه السيدة قد اشترت المدينة نفسها . واشترت كل ماحولها من مناجم . وحكمت المدينة على الرجل بالاعدام . كل مواطن قرر أن هذا البقال يستحق الاعدام . وانه ارتكب غلطة يجب أن يدفع ثمنها والثمن الوحيد هو الموت له ، والحياة لكل هذه المدينة !

وعندما تقرر المدينة كلها بالاجماع أن الرجل يستحق الموت ، تتقدم المليونيرة وتحكم بالبراءة . وهى فى الحقيقة لم تحكم له ، وانما حكمت عليه لأن البراءة أقسى من الأعدام . فالذى مات ، قد انقطع شعوره بكل شىء . أما الحى فهو يشعر فى كل لحظة انه محاط بأناس كلهم تمنوا له الموت .. كلهم سفاحون .. فهو المحكوم عليه بالاعدام هو وحده .. اما بقية سكان المدينة فكلهم جلادون .. كل حزام حول وسط كل واحد منهم ، هو جزء من حبل المشنقة الذى تقاسمه سكان المدينة وأخفوه على شكل حزام تحت ملابسهم ..

هذه هى أقسى نكتة أطلقها ديرنمات على المانيا . وموقف امريكا منها

بعد الحرب . فأمريكا جاءت تحاكم المانيا . وأقامت محكمة من الألمان . الألمان يحاكمون الألمان . والثمن هو فلوس امريكا .. وخرجت أمريكا نظيفة اليدين أما الشعب الألمانى فهو القاتل والقتيل معا ..

سؤال : « هل النكتة والكوميديا هى وحدها القادرة على تعميق الأزمة تمهيدا لحلها ؟ هل ترى أن نضحك فى وجه الأحداث ؟ مجرد الضحك فى وجه الأحداث يزيلها ؟ » .

وجوابه : والشجاعة أيضا . فعلى الرغم من أن الناس فى خوف دائم من أنفسهم ، فانه يحدث كثيرا جدا وسط هذا (العبث) وسط هذا (الضياع) الذى يشعر به الناس أن يظهروا واحد يبحث عن معنى . يبحث عن هدف . يقوم بتنظيم داخلى — أى فى داخل نفسه — لكل ماحوله من ارتجال وهراء .

مثلا .. مسرحية (رومولوس العظيم) انها مسرحية كوميدية .. أو يمكن أن تسميها مهزلة .. ويمكنك أن تقول انها تهريج .. اننى اتوقع هذا من القراء والنقاد والمتفرجين . ولكنى أرى أنها مسرحية عميقة جدا . وأن شخصياتها مرسومة بأبعاد مدروسة . وبطل المسرحية هو امبراطور . وهو شخصية مضحكة وهو لذلك شخصية غير مألوفة على المسرح . والامبراطور هذا يقوم بدور غريب هو أنه حكم روما عشرين عاما . وأحس منذ السنوات الأولى من حكمه أن هذه الدول متعفنة وأنه لا أمل فى حياتها . أو لا أمل فى علاجها . وأحس بوضوح أنه شخصيا لايستطيع أن يعالجها ، ولا يستطيع أن يطيل فى عمرها . انها مريض ، ومرضه لا علاج له . تماما كما يصاب رجل عجوز بسرطان فى الدم — انا آسف لاستخدام هذه الألفاظ البشعة ولكنى مضطر — وفى آخر مراحل المرض . والطبيب المخلص يقول : « لا أمل .. ولا داعى للعلاج » . واذا صرخ أبناء المريض حوله بأن أيامهم

يجب أن يعيش ، وبأن أباهم طيب القلب أو شاعر عظيم ، أو يعطف على الفقراء أو أنه مريض من سنوات ويجب أن يستريح من المرض .. الى آخر هذه العبارات ، فان الطبيب يجب أن يصارحهم بالموقف وبشجاعة . وأن يؤكد لهم – بضمير مستريح – أن المريض يجب أن يموت – وأنه ليس من حقه أن يعالجه وليس من حق أى انسان ، ولا فى مقدرته ، أن يكتب للمريض شهادة ميلاد ، بدلا من كتابة تصريح بالدفن !

إن الطبيب يجب أن يناشد ضميره . وأن يستجيب لضميره وأن يواجه الناس بشجاعة مهما كانت النتيجة .!

وروموليوس هذا أدرك ان بلاده متعفنة .. وان السوس قد أكل أعماقها .. وانها يجب الا تعيش .. وانه يجب الا يدافع عنها .. وأن أحدا ليس من حقه أن يحول بينها وبين ماتستحقه من مصير : الهزيمة والاستسلام للجرمان !

وهذا الرجل روموليوس رجل شجاع . استطاع أن يواجه المواطنين فى روما بالكارثة . واستطاع أن يفعل شيئا أكثر من الشجاعة وهو أن يقبل مصيره الذى ينتظره .. أى أنه ارتضى ثمن الشجاعة ... أى قبله راضيا تماما !

ولذلك أنا أرى أنه وسط الخوف يوجد أناس شجعان قادرون على أن يدركوا خطورة الموقف . وأن يتحللوا الى النجوم التى تلمع فى الظلام .. فاذا كانت النجوم هى التى تضىء ظلام السماء ، فالشجاعة أيضا هى التى تضىء ظلام الحياة !

ولذلك نرى الامبراطور روموليوس يجرد دولته من أى سلاح وأى مشروع وأى تنظيم .. وأية وسيلة من وسائل الحياة . وعندما تتقدم قوات الجرمان لتحتل روما فانه لايخاف ولا يهرب . ولا يشعر بأية مفاجأة . لأنه توقع هذا الزحف الجرماني ، ولأنه هو شخصيا قد استعد لهذه النهاية .

وإذا ترددت صيحات : « الخائن لوطنه .. العار على وطنه ! » فان هذا الامبراطور يرى أن هذه الصيحات التى تصيبه فى وجهه ومن وراء ظهره طبيعية جدا .. انها صيحات أبناء المريض عندما يؤكد الطبيب أن هذا المريض لابد أن يموت .. وأن يوفر الأبناء مجهودهم من البكاء عليه ، ويبذلوه فى شىء نافع لهم .. أما هذا الأب فلا تنفعه الدموع ، ولا تجدى معه الصرخات ولاتطيل عمره الابتهالات .. وحتى اذا قتلوا الطبيب ، فان الذى اختصروه من عمر الطبيب لن يضاف الى عمر الأب المريض ..

ومثال آخر أيضا .. فنى مسرحية (الملاك فى بابل) نجد الشحاذ العنيد الذى اسمه « عاقى » وهو الشحاذ الوحيد فى مدينة بابل .. وفى العالم أيضا . هذا الشحاذ أصر على أن يبقى متسولا رغم أن اللافتات تنادى فى كل مكان بأن : « التسول ضد الاشتراكية .. والشحاذة عار على الوطن أيها الشحاذون يجب أن تقوموا بأى عمل آخر » ..

ولكن (عاقى) هذا مصر على أن يظل شحاذا رغم تحذيرات الملك ..

و (عاقى) هذا ليس شحاذا فى مدينة بابل القديمة . ولكنه شحاذ عالمى .. فمدينة بابل ليست مدينة شرقية قديمة . ولكن هذه المدينة ترمز الى كل المدن الكبرى . فعماراتها العالية توهمك بأنها نيويورك .. والأضواء على كورنيش نهر الفرات توهمك بأنها باريس .. فهذا الشحاذ عاقى ، وان كان يعيش فى مدينة شرقية ، وأسلوبه فى الكلام يشبه مقامات الحريرى .. ومقامات بديع الزمان الهمذانى ، الا أنه شحاذ عالمى .. يريد بموقفه وصلابته أن يؤكد للملك أن هناك شحاذين .. وأنه لابد أن يبقى فى المدينة شحاذون وحتى السماء عندما أهدت لعاقى فتاة جميلة .. كانت هى الأخرى لاتعرف انه ليس أفقر أهل المدينة . فهناك من هو أفقر منه : الملك أفقر من أى شحاذ فى المدينة !

فالملك والشحاذ يدخلان فى مباراة للشحاذة ويستطيع عاق أن يكسب فى هذه المباراة لأنه شحاذ محترف . أما الملك فهو شحاذ هاو أو يقوم بدور الشحاذ . وعلى الرغم من أنه ملك وقادر ، فانه لايستطيع أن يكون شحاذا .. أى أنه عاجز عن عمل شيء .. عاجز عن أن يكون فقيرا .. عاجز عن العجز !

فهذا الرجل (عاق) رجل شجاع .. له رأى وقد تمسك بهذا الرأى حتى اضطر احد الملائكة الى أن يترك المدينة عجزا عن فهم عقل الانسان .

والانسانية لم تعدم أن يكون من أبنائها ملك شجاع أو شحاذ شجاع ..

سؤال : الى من تلجأ الانسانية ؟ الى أى ابنائها : الأدباء أو الفنانين أو العلماء ؟ من الذى ينقذ الانسانية من أبنائها ؟

وجواب ديرنمات : هذه المشكلة ناقشتها أيضا فى مسرحية (علماء الطبيعة) .. فهذه المسرحية تبين لنا أحد العلماء اكتشف سر الكون .. أو سرا خطيرا لو وقع هذا السر فى يد دولة من الدول الكبرى مثل روسيا وأمريكا ، لكان فى ذلك خطورة على العالم كله .. انها نظرية للقضاء على العالم .

واحس هذا العالم الكبير ان ضميره لايطاوعه فى ان يعطى هذا السر لأية دولة . وضميره لا يطاوعه أن يبقى فى بيته ، لأنه من السهل خطفه ؛ فبقاؤه فى بيته أو فى معلمه ، معناه أنه موافق على احتمال أكيد : هو أن احدى الدول ستخطفه . ولذلك قرر أن يهرب . ولم يجد مكانا أحسن من مستشفى الأمراض العقلية وهرب الى المستشفى . وراح يرتكب الجرائم التى تؤكد أنه مجنون . وفى هذا المستشفى اختفى سر فناء العالم كله ..

وأدركت روسيا وأمريكا هذه الحيلة التى لجأ اليها العالم الكبير .. فبعثت كل منهما جاسوسا الى داخل المستشفى وهو أيضا فى ثوب مجنون . ويرتكب

كل منهما عددا من الجرائم ليؤكد لأطباء المستشفى انه مجنون .. وليؤكد للعالم الكبير انه من المجانين ..

واستطاع العالم الكبير أن يقنع الجاسوسين فى النهاية ان انقاذ البشرية يحتم عليهما أن يتظاهرا بالجنون . لأن العالم خارج المستشفى أكثر جنونا .

والمشكلة هنا هى : ان العلماء كانوا يتصورون دائما أن يظلوا بعيدين عن السياسة .. يدرسون ويبحثون من أجل العلم والحقيقة . وانه ليس مهما أبدا أن تستغل أبحاثهم للحرب والقضاء على البشرية . وسبب ذلك أن النظريات العلمية لا دين لها ولا لون ولا وطن . فالعلماء الذين يشتغلون بهذه النظريات يجب الا يكون لهم دين أو وطن . فهم فوق الخلافات الدينية ، وفوق المعارك القومية .. وواجبهم كعلماء أن يعلموا فقط . اما استغلال نظرياتهم ، فهذا من شأن الدولة ، واذا ساءت الدولة استغلال نظرياتهم ، كان من الواجب على رجال الدين والأخلاق أن يحاسبوا الدولة ..

والعلماء دائما يتساءلون : « هل نتوقف عن البحث والتجربة ، لأن الدولة تستولى على ثمرات أبحاثنا ؟ أو نستمر فى البحث والتجربة ، دون أن نفكر فى استغلال الدولة لهذه الأبحاث ، مع العلم بأن الدولة هى التى تنفق على التجارب والمعامل والأبحاث . »

وبعبارة أخرى : هل الرجل العالم ينتمى أو لاينتمى ؟ هل الرجل العالم ينتمى الى السياسة أو لاينتمى الى السياسة ؟

ان هرب العالم الكبير الى مستشفى الأمراض العقلية معناه انه كان منتميا ثم قرر فى آخر لحظة أن يكون لامنتميا . كان يستخدم أموال الدولة وكل مواردها من أجل البحث ، ثم قرر فى آخر لحظة أن يحرمها من حقها

فى هذه الابحاث ، وفى نفس الوقت عرض نفسه ونظرياته لأخطار الخطف فكأنه مدير بنك فتح خزائنه للصوص .. ومهما كانت ثقة الدولة فى مدير البنك فليس من حقه أن يعرض أموال الدولة للصوص .

ان هذا العالم الكبير قد نفذ القرار الذى اتخذه بشجاعة . قرر الا يكون سببا فى خراب العالم .. قرر أن يموت هو ، ويعيش العالم .

انى لا أعرف فى الحقيقة من الذى نلجأ اليه . ولكننا جميعا يجب أن نلجأ الى أنفسنا . يجب أن ننقذ أنفسنا من أنيابنا ، يجب أن ننقذ أعيننا من أظافرنا .. يجب أن ننقذ أطفالنا من علمائنا ، وأن ننقذ علماءنا من ساستنا ، وأن ننقذ ساستنا من وهم كبير هو أن نهمس فى آذانهم بالنكت بينما هم يقودون سيارة مصيرنا بسرعة جنونية !

سؤال : « أريد أن أعرف بوضوح من هو المذنب ؟ »

الجواب : لا أحد مذنب .. لأن المذنب هو الرجل الذى ارتكب عن وعى خطأ ما . ولكن الذى يواجهنا الآن ليس ذنبا . وانما هو سوء حظ . وسوء الحظ قد صادفنا جميعا ، نحن أبناء القرن العشرين ..

وقد أكون أنا المذنب لأننى أنادى دائما بأنه لايوجد انسان مذنب وانما يوجد انسان فقط .. أما المذنب فهو ملازم له كرائحة عرقه . وقد تكون أنت المذنب ، لأنك تعرضت لمناقشة موضوع فلسفى فنى فى هذا المجال الضيق ، وفى هذا المجال غير الفلسفى ..

فأنا أنظر الى وجهك فأرى ذنبى ، وانت تنظر الى وجهى فترى كل ذنوب الفنانين ..

فما الذى تراه أنت ؟ ومن الذى تراه ؟ ومن الذى أراه أنا ؟ ثم كيف

يرانا الناس نحن الاثنين . إنها ذنوب ينعكس بعضها على بعض .'. تماماً كذرات التراب الموجودة فى جو الكرة الأرضية هى وحدها التى تجعل الشمس تضىء أكثر .. لأنها مصابيح صغيرة .. أو مرايا صغيرة تعكس أشعة الشمس بعضها على بعض .. وكل ذنوبنا مرايا تعكس ندمنا ، وتضىء لنا الطريق إلى البحث عن أسلوب لخلاص البشرية وانقاذها لنا وانقاذها منا !

* * *

إذا كان لديك متسع فى صدرك لمعلومات أخرى عن فريدريش ديرنمات فهو انه رجل سايط اللسان جداً .. وكل النقاد الذين هاجموه رد عليهم فى خطابات خاصة وطلب إليهم ألا ينشروا هذه الخطابات : أولا لأنها ستكون ذات قيمة أكبر عندما يموت .. وثانياً : لأنه سيتولى هو نشرها فى أقرب وقت .. وثالثاً : لأن المتعة من نشر هذه الردود قد تحققت لأن ديرنمات قد قرأها على عدد كبير من أصدقائه وأنهم ضحكوا لذلك كثيراً ورابعاً : لأنه قد كتب هذه الردود فى لحظة حرجة جداً عندما نسى أن يرتدى حذاءه ..الخ .

ولو ترجمت هذه المقالة إلى اللغة الألمانية وقرأها ديرنمات فأنا لا أستبعد أن يبعث برد . ولا أعرف إن كان سيكتب هذا الرد فى إحدى لحظاته الحرجة ؟!

أنيس منصور

مقدمة الطبعة الأولى
بقلم المترجم

فريدريش ديرنمات مهتم جداً بهذه المسرحية وينبه دائماً إلى أنها مسرحية صعبة . وصعوبتها هي في أنها سهلة ، أو على الأصح للمتفرج وللممثل والمخرج سهلة في العرض والآداء .

ولكن ديرنمات يؤكد أن هذا بالضبط هو الصعب جداً في هذه المسرحية التي توهمك بأنها كوميديا تهريجية أيضاً . فالدخول والخروج والهيصة الموجودة على المسرح وفي فيللا الامبراطور التي هي أقرب إلى حظيرة دواجن ، كل ذلك يجعلك تضحك لهذه الخفة أو الاستخفاف الواضح .

وديرنمات يؤكد أن هناك استخفافاً واضحاً . وليس هذا الاستخفاف من جانب المؤلف ولكن من جانب البطل : الامبراطور . حتى هذا الاستخفاف الامبراطوري ليس إلا ظاهرياً أيضاً . ويجب أن يكون ظاهرياً . لأن الامبراطور رجل جاد جداً . لقد اتخذ قراراً وهو مصمم على تنفيذه .

ومن الممكن أن يتخذ الانسان قراراً جاداً لتنفيذ شيء سخيف . كأن يصمم الإنسان أن يمشي بفردة جزمة واحدة في الشارع لمدة ساعة أو ساعتين . وفي هذه الحالة يكون القرار جاداً . ولكن النتيجة مضحكة . . أو حتى إذا لم تكن مضحكة فهي سخيفة . وهي سخيفة لأنها بلا معنى كبير . إلا إذا كان هناك معنى كبير وراء الاصرار ، ووراء الفردة المخلوعة !

والامبراطور هنا رجل واضح الاستخفاف .. أو ظاهر الاستخفاف ، ولكنه جاد جداً .

إنه طبيب نظر إلى حالة المريض . والمريض هو الامبراطورية الرومانية الشرقية . وراح يقلب روشتات الأطباء الذين سبقوه فى علاج هذا المريض . ثم راح يقلب فى تاريخ حياة المريض نفسه . واتخذ الامبراطور قراراً ، وقراره نهائى ، لأنه آخر امبراطور ، ولأنه مصر على أن يكون الامبراطور الأخير ، وقرر شيئاً هاماً جداً : وهو أن هذا المريض يجب أن يموت !

والموت هو الوضع المؤكد فى حياة أى إنسان . أو هو النهاية التى لامفر منها . وهى نهاية تلازم الإنسان فى نفس اللحظة التى يولد فيها . بل أننا لو نظرنا إلى طفل لحظة ولادته وتطلعنا إلى وجه الشبه فى ملامحه بينه وبين أمه أو بينه وبين والده .. فإن شيئاً واحداً يتشابه فيه هذا الطفل مع والديه هو : أنه سيموت !

وقرار الامبراطور بأن هذه الامبراطورية ستموت ، ليس قراراً . ولكنه تقرير لحقيقة مؤكدة .

ولكن القرار والتصميم هما عندما أعان الامبراطور وفى اللحظة الأولى لحكمه الذى استغرق عشرين عاماً أن هذه الامبراطورية : يجب أن تموت ويجب أن يكون موتها على يديه !

فالمريض يجب أن يموت . ومرضه لا علاج له . وليس من حق أى إنسان أن يعالجه أو يدافع عن حياته . لأنه أعطى الحياة فبددها ، وهو الآن لا يستحقق الحياة !

فالاستخفاف البادى على سلوك الامبراطور ، هو شعور بالنهاية ، هو إدراك مؤكد لما لا يعرفه كل الناس معه على المسرح أو من المتفرجين . انه

يستخف بحرص هؤلاء الناس على أن تعيش روما .. تماما كما يصرخ أهل المريض يتهمون الطبيب بالجهل ، أو بابتزاز الأموال .. وأنه لا يريد للمريض أن يعيش . ولكن الطبيب وحده يعرف أن مريضه قد مات .. أو بسبيل أن يموت . أو قدر له من وقت طويل أن يموت .. فهو لم يمت فى عيون الطبيب قد مات من وقت طويل !

وأنا أنقل هنا حرفياً ذلك التنبيه الذى وجهه فريديش دير نمات إلى الممثلين والمخرجين ، وربما إلى الجمهور الذى سيتفرج على مسرحية (رومولوس العظيم) يقول دير نمات :

هذه كوميايا صعبة . وصعوبتها هى فى أنها تبدو سهلة .

فما الذى يمكن أن يقوله عنها المتخصص فى الأدب الحديث ؟

سيقول أن أسلوبها جاد . وسيقول عنها أنها نوع من الفكاهة والتهريج . وسيضعها فى مكان متوسط بين أدب التهريج وبين أدب برنادر شو .

وهذا الحكم على مسرحية « رومولوس العظيم » يعتبر فى غاية القسوة . لأن هذا الرجل ظل يمثل دور الأبله عشرين عاماً . والعالم من حوله لم يستطع أن يدرك أن وراء بحث رومولوس هذا منهجاً وخطة من حديد .

وأحب أن أنبه إلى أن شخصياتى يجب أن تنبثق من الطريقة التى تظهر بها على المسرح . وهذا ينطبق على الممثلين فى هذه المسرحية وفى كل مسرحياتى الأخرى . وهذا التنبيه موجه أيضاً إلى المخرج .

« وبصورة عملية : كيف يبدو أمليان ؟

« لقد أمضى أمليان هذا أياماً فى الطريق ، وربما أسابيع يتعثر فى طرق سرية ، ويعبر مدناً منهارة ، وأخيراً يصل إلى فيللا الامبراطور التى يعرفها جيداً . ومع ذلك فهو يسأل :

أهذه هى فيللا الامبراطور ؟

فإذا لم تشعر بدهشته الهائلة لرؤية فيللا الامبراطور وقد تهدمت ، وأصبحت مجرد حظيرة للدجاج ، فأن موقفه سيصبح خطابياً لا أكثر ولا أقل !

« وكذلك عندما يسأل خطيبته وحبيبته فى تردد وخوف : ومن أنت ؟ !

« لأنه فى الحقيقة لم يعد يعرفها ..

« لقد نسيها حقيقة ، وان كان يشك فى أنه عرفها يوماً وأحبها بعد ذلك !

« وأمليان هذا هو عكس رومولوس ..

« ولذلك يجب أن ننظر إلى نهايته بعين انسانية ، بعين الامبراطور . لأن الامبراطور يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء وجه أمليان ذلك الضابط الذى جرده الأعداء من شرفه : أنه ضحية القوة التى امتهنت ألف مرة !

« ورومولوس ينظر إلى أمليان نظرة جادة ويعرف أنا كان أسيراً عند الأعداء وأنهم عذبوه وأنه إنسان فى غاية التعاسة .

« ولكن الشىء الذى يقبله الامبراطور رومولوس هو أن يطلب أمليان إلى خطيبته وهى ابنة الامبراطور ، أن تتسلح .. أن تتسلح حتى بسكين . ولا يعقل أن يتخلى أمليان عن حبيبته هذه ، انقاذاً لروما !

« فإذا لم يكتشف الممثل كل هذه المشاعر الإنسانية التى تتدفق من داخل كل شخصية من هذه الشخصيات ، فإنه لن يصبح قادراً على أن يقوم بدور واحد منها .

« وهذا ينطبق على كل مسرحياتى ..

« وهناك صعوبة أخرى تواجه الممثل الذى يقوم بدور رومولوس . هذه الصعوبة بوضوح هى :

يجب ألا يسمح للجمهور بأن يتجاوب معه بسرعة ؟

« وأنا أعرف أن هذا كلام يقال فقط ، وأن تحقيقه مستحيل . ولكن يجب أن يكون هذا معلوماً لدى الممثل — كمجرد أجراء تكتيكي فقط .

« والمعنى الذى يمثله الامبراطور سيبدو واضحاً فى الفصل الثالث ..

« وفى الفصل الأول يجب أن يكون مفهوماً بوضوح لماذا يلعن ضابط الفرسان الامبراطور رومولوس ويصفه بأنه عار على روما .. ولذ يجب أن يكون مفهوماً وبوضوح حكم أمليان على الامبراطور فى نهاية الفصل الثالث عندما يهتف : يسقط الامبراطور !

« وإذا كان رومولوس يحاكم العالم كله فى الفصل الثالث ، فإن العالم كله يحاكمه ويحكم عليه فى الفصل الرابع .

« وأريد أن تلتفت باهتمام خاص إلى أى نوع من الناس هذا الذى اخترته ليقوم ببطولة هذه المسرحية : لاشك أنه رجل ذكى ، إنسان مطمئن ومتواضع ، ولكنه إنسان يتصرف فى حياته بمنتهى عدم التقدير للآخرين . وهو إنسان لا يتردد فى أن يطلب إلى غيره من الناس أن يعملوا من أجل نفس الهدف الذى يتجه إليه . وهو ولا شك إنسان خطر ، إنسان مصمم على أن يموت . وهذا الرعب الذى تنطوى عليه شخصية امبراطور يهوى تربية الدجاج ، هذا القاضى الذى يحكم على العالم منخفياً فى ثوب رجل الله ! ومأساة هذا الرجل كأنه فى مهزلة نهايته : فبدلا من أن يضحى بحياته ، فأنه يطلب لنفسه الاحالة إلى المعاش . ولكنه هنا — وهذا فقط ما يجعله إنساناً عظيما — لديه من الحكمة وحسن الادراك ما يجعله يقبل هذا المصير » .

* * *

ويقول ديرنمات عن هذه المسرحية أيضاً « ان هذا الرجل رومولوس شجاع . لأنه عرف الحقيقة ولأنه أصر على تنفيذ ما يراه . وهذا مما يجعل

الإنسان لا يفقد الأمل . . فوسط هذا الضباب والعبث يجد إنساناً شجاعاً . لأنه رأى . ولأنه تأكد ولأنه أصر على أن يجعل لكل ما رأى معنى حقيقياً » .

وليست شخصية الامبراطور وحدها هي التي يجب أن يلتفت إليها ، فقد اهتم ديريمات بكل الشخصيات . وجعلها مضحكة . وجعل الضحك يبعث على البكاء أيضاً .

وديرنمات يصف نفسه : بأنه مهندس ضحك ! . أى أنه يجعلك تضحك بهندسة ، أو لأسباب هندسية ، أو يجعلك تضحك رغم التناسب والتناسق الهندسي والمنطق فى هذه المسرحية . وفى كل مسرحياته .

ولكن الضحك فى فى هذه المسرحية أكثر منه فى أية مسرحية أخرى . فاضحك مع ديرنمات على امبراطوره رومولوس . ولكن لا تنس أن رومولوس رجل سلام ولا يحب الحرب ولا يرى أنها ضرورة من أجل امبراطورية متعفنة ، كل شيء فيها يموت . فلماذا لا يعيش أبناؤها وتموت هي ؟ !

أنيس منصور

بدا عرض هذه المسرحية بنص هذه الترجمة على مسرح الجمهورية فى ٢٥ مايو ١٩٦٥. وانتقلت إلى مسرح دار الأوبرا فى ٢٧ من نفس الشهر وحتى كتابة هذه السطور ما يزال العرض مستمراً وحدد لنهايته ١٥ يونيو . وقد قام بالإخراج الأستاذ سمير العصفورى وبالديكور الأستاذ عزت فرويز وبالموسيقى الأستاذ كمال بكير . وتم توزيع الأدوار على الشخصيات حسب ظهورها على المسرح كالآتى :

رشاد عثمان	فى	دور	اسبريوس تيتوس ماما
عبد الوهاب خليل	»	»	بيراموس
مصطفى القسط	»	»	أكيليس
صلاح منصور	»	»	رومولوس
حسين التونى	»	»	الطاهى
عبد الفتاح الصبرى	»	»	توليوس
محمد منصور	»	»	أبولونيوس
زوزو نبيل	»	»	جوليا
أنعام سالوسة	»	»	ريا
حسين زايد	»	»	مارس

رشدى المهدى « « زينـــو
سمير الملا « « سلفاريدس
كمال الشامى « « فوسفوريدس
أحمد الزغبى « « قيصر روبف
مجدى مجاهد « « أميليان
يسرى ناصر « « فيلاكس
ابراهيم سكر « « أدوكر
ممدوح طنطاوى « « تيودوريك

رومولوس العظيم

تأليف: فريدريش دورينمات
ترجمة: أنيس منصور

شخصيات المسرحية

رومولوس	: امبراطور الامبراطورية الرومانية الغربية	Romulus
جوليا	: زوجتــه	Julia
ريا	: ابنتــه	Rea
زينـــو	: امبراطور الامبراطورية الشرقية	Zeno
أميليان	: نبيل رومانى	Emilian
مارس	: وزير الحرب	Mares
توليوس روتوندوس	: وزير الدولة	Tullus Rotundus
اسبوريوس تيتوس ماما	: أحد ضباط الفرسان	Spurius Titus Mamma
اكيليس	: حاجب رومولوس	Achilles
بيراموس	: حاجب رومولوس	Pyramus
أبولونيوس	: تاجر تحف	Apollonius
قيصر روبف	: أحد رجال الصناعة .	Rupf
فيلاكس	: ممثـــل	Phylax
أودوكر	: حاكم الجرمان	Odoaker

تيودوريك : ابن أخيـــه — Theodoric

فوسوريدس : حاجبا زينـــو — Phosphorides

سلفاريدس : — Sulphurides

وطاه .. وبوابون .. وبعض الجنود الجرمان

الزمن : من صباح ١٥ مارس إلى صباح ١٦ مارس سنة ٤٧٦ ميلادية .

المكان : المقر الريفي للامبراطور روءمولوس



الفصل الأول

(سنة ٤٧٦ . فى صباح يوم من أيام مارس يصل ضابط الفرسان اسبوريوس تيتوس ماما على ظهر جواده المنهك إلى منطقة كبنيا حيث المقر الصيفى الامبراطورى .. وهنا يعيش امبراطور روما طول أيام السنة . وهذا الضابط قد تغطى بالتراب ولف ذراعه اليسرى بضمادة دامية .. ويثير عدداً كبيراً من الدجاج .. لكنه يسرع فى مشيته ولما لا يجد أحداً فى هذه الفيللا يدخل إلى مكتب الامبراطور . وهنا يبدو له كل شىء لأول وهلة خالياً مهجوراً فيما عدا بعض المقاعد المتهشمة. وعلى الجدران توجد تماثيل مكسرة لحكام روما ومفكريها وشعرائها ..)

اسبوريوس : هالو .. هالو .. ألا يوجد أحد هنا ؟

(صمت . . وأخيراً يلاحظ الضابط اثنين من الحجاب جامدين فى مكانهما كأنهما تمثالان وكل منهما وقف إلى جانب الباب فى منتصف المسرح وهما بيراموس واكيليس اللذان يعملان فى خدمة الامبراطو منذ سنوات ويتطلع إليهما فى ذهول ولكنه يتأثر بمظهرهما الوقور فيلتزم الهدوء) .

هالو .

بيراموس : اسكت أيها الشاب ..

اسبوريوس : ليس عندى وقت . كدت أظن أن هذا المكان منقطع عن العالم .. إننى ميت من التعب .

(ويلهث ثم يلقى بنفسه على أحد المقاعد) .

اكليس : ومن أنت ؟

اسبوريوس : أنا اسبوريوس تيتوس ماما أحد ضباط سلاح الفرسان .

بيراموس : وماذا تريد ؟

اسبوريوس : يجب أن أتحدث إلى الامبراطور .

اكيليس : هل أنت على موعد معه ؟

اسبوريوس : لا وقت للشكليات عندى أخبار عاجلة .

بيراموس : لا شيء عاجل فى بلاط الامبراطور يا اسبوريوس تيتوس ماما . .

(وينهض الضابط فى غضب) .

اسبوريوس : ولكننى جئت من أقصى الشمال موفداً من القائد الامبراطورى أورستيس ومعى أخبار سيئة . .

(ويتطلع الحاجبان أحدهما للآخر فى تأمل وتفكير)

بيراموس : أخبار سيئة ؟

اكيليس : (يهز رأسه) أخبار من أقصى الشمال لايمكن أن تكون سيئة أن معارك الشمال أتفه من أن يسمعها الامبراطور .

اسبوريوس : ولكن الامبراطورية الرومانية تنهار .

(ويصبح عاجزاً عن الكلام بمجرد النظر إلى هذين الحاجبين) .

بيراموس : مستحيل .

اكيليس : إن نظامنا هائلا مثل الامبراطورية الرومانية لايمكن أن ينهار كله بهذه البساطة .

اسبوريوس : ولكن الجرمان قادمون .

اكيليس : إنهم قادمون منذ خمسة قرون يا اسبوريوس تيتوس ماما .

(ويمسك الضابط بكتفى اكيليس ويهزه كأنه عمود قديم) .

اسبوريوس : كرجل وطنى ، أرى من واجبى أن أتحدث إلى الامبراطور : فوراً !

اكيليس : ان الوطنية التى تتعارض مع آداب السلوك شىء غير مرغوب فيه هنا .

اسبوريوس : إننى أستحلفك بالالهة .

(ولما ييئس ترك اكيليس ويحاول بيراموس أن يهدىء من روعه) .

بيراموس : دعنى أتقدم لك بنصيحة أيها الشاب . . اقبلها منى وسوف تنجح بسرعة . . اذهب أولا إلى كبير الياوران الساعة العاشرة بالضبط . وبعد ساعتين من الآن سيكون لديه اجتماع .. ضع اسمك فى قائمة الذين وصلوا أخيراً . . اطلب الإذن من وزير الدولة بابلاغ رسالة هامة إلىالبلاط الامبراطورى.. وربما تتمكن فى خلال الأيام القليلة القادمة من ابلاغ أخبارك إلى الامبراطور شخصياً (ولم يعد يدرى الضابط كيف يفكر فى الأمر) .

اسبوريوس : سأذهب إلى كبير الياوران .

بيراموس : اتجه إلى اليمين ثالث باب على اليسار .

اسبوريوس : وسأذهب إلى وزير الدولة .

بيراموس : سابع باب على اليمين .

اسبوريوس : (لا يزال عاجزاً عن الكلام) كل هذا لكى أنقل إليه أخبارى فى الأيام القليلة القادمة .

اكيليس : فى خلال الأسابيع القليلة القادمة .

اسبوريوس : يالتعاسة روما ! إن اثنين من الحجاب يكفيان لانهيار روما ؟!

(وينطلق يائساً إلى اليسار ويعود الحاجبان إلى موقفهما المتجمد).

اكيليس : مع الأسف الشديد ألاحظ أنه كلما تقدمنا نحو نهاية القرن انهارت الأخلاق .

بيراموس : إن الذى يسىء فهم قيمتنا يحفر قبر روما .

(ويظهر الامبراطور رومولوس على الباب حيث يقف الحاجبان وقد ارتدى عباءة قرمزية واكليلا ذهبياً .. وجلالته قد تجاوز الخمسين هادى وواثق من نفسه) .

بيراموس واكيليس : يحيا قيصر ؟

رومولوس : هل اليوم ١٥ مارس ؟

اكيليس : نعم أيها الأمبراطور نحن فى يوم ١٥ مارس (وينحنى) .

روموليوس : هذا يوم تاريخي وطبقاً للقانون الروماني يجب أن يتقاضى الضباط والموظفون فى امبراطوريتى مرتباتهم . وهى عادة قديمة الغرض منها حماية الأباطرة من الاغتيال .. ابعث لى بوزير المالية .

اكيليس : وزير المالية هرب يا صاحب الجلالة .

روموليوس : هرب ؟

بيراموس : ومعه الخزانة الامبراطورية .

روموليوس : لماذا ؟ لقد كانت خالية .

اكيليس : هرب بها على أمل أن يغطى الافلاس المالى فى الامبراطورية .

روموليوس : إنه رجل ذكى .. إذا أراد الإنسان أن يخفى فضيحة كبيرة فمن الأفضل أن يرتكب فضيحة صغيرة . لنطلق عليه من الآن اسم : الرجل الذى أنقذ وطنه. وأين هو الآن ؟

اكيليس : يقال فى صقلية يعمل كاتباً فى محل لتصدير النبيذ .

روموليوس : ليت هذا الموظف الأمين ينجح فى أن يستعيد ما خسره أثناء خدمته للدولة والآن .
(ويخلع الإكليل الذهبى وينزع منه ورقتين ذهبيتين ويعطى واحدة لكل حاجب) .
فليحول كل منكما هذه الو قة إلى عملات وبعد

أن تخصما منها ما تستحقانه أرجو أن تردا لى
الباقى . فأنا ما أزال مضطراً إلى أن أدفع مرتب
الطاهى فهو أخطر شخص فى امبراطوريتى .

بيراموس :
واكيليس : أمرك .. يا صاحب الجلالة .
روميولوس : عندما توليت الحكم كانت هناك ٣٦ ورقة فى هذا
الاكليل الذى هو رمز لقوة الامبراطورية والآن
لم تبق سوى خمس ورقات .
(وينظر إليه بتأمل قبل أن يضعه فوق رأسه) .
أعدوا طعام الصباح .
بيراموس : طعام الافطار .
روميولوس : وليمة الصباح . فى بيتى أسمى الأشياء بأسمائها .
(ويتقدم رجل عجوز بمنضدة صغيرة وعليها
طعام الإفطار : شريحة من اللحم والخبز والنبيذ
واللبن وبيضة فى فنجان ويحضر اكيليس مقعداً
ويجلس الامبراطور ويفتح البيضة) .
روميولوس : هل باض أغسطس ؟
بيراموس : لا يا صاحب الجلالة .
روميولوس : هل باض تيبريوس ؟

بيراموس : ولا جوليان .

روميولوس : هل باض فيلافيوس

بيراموس : لقد باض دومسيان ولكن جلالتك لا تحب أن تأكل بيض دومسيان .

روميولوس : لأن دومسيان كان امبراطوراً شريراً وأياً كان عدد البيضات التى يضعها فلن أذوقها .

بيراموس : أمرك يا مولاى !

روميولوس : ومن الذى باض هذه البيضة ؟

بيراموس : ماركوس أوروليوس .

روميولوس : إنها دجاجة ممتازة إذا قورنت ببقية الأباطرة بدوا جميعاً تافهين هل باض أحد أى شىء .

بيراموس : أوذوكر باض . (ويبدو عليه شىء من الحرج) .

روميولوس : إننى أعلن ...

بيراموس : بيضتين .

روميولوس : أعلن أنه رائع .
وأورستس القائد الأعلى لقواتى والمفروض أن يغزو هذا الجرمانى .. هل باض !؟

بيراموس : لم يبض .

روميولوس أبداً ؟ إننى لم أكن أتوقع منه أن يبيض شيئاً إذن أجمل

هذه البيضة للعشاء وأضف إليها القليل من أبى فروة .

بيراموس : حاضر يا مولاى .

(ويأكل الامبراطور اللحم والخبز) .

رومولوس : وما أخبار الدجاجة التى تحمل اسمى ؟

بيراموس : إنها أنبل الطيور وأروع ما عندنا وأعظم ما أنتجت الدواجن فى روما .

رومولوس : هل باض هذا الطائر النبيل .

(وينظر بيراموس إلى اكيليس يطلب مساعدته) .

اكيليس : تقريباً يا مولاى .

رومولوس : تقريباً ؟ ما معنى هذا الدجاجة إما أن تبيض أو لا تبيض ؟

اكيليس : ليس بعد يا مولاى .

(ويأتى الامبراطور بحركة حاسمة) .

رومولوس : إذا لم تبض الدجاجة فيجب أن تأكل . قل للطاهى أن يعد الدجاجة التى على اسمى للعشاء ومعها أورستس وكاليجولا .

بيراموس : ولكن جلالتك قد أكلت أول أمس كاليجولا

رومولوس : إذن دعه يطبخ سلفى جوليوس نيبوس . إنه لم

يكن يصلح لأى شىء . . وفى المستقبل أريد أن تقدم لى بيض الدجاجة أو دوكر للأفطار. إن هذه الدجاجة قد أحرزت كل إعجابى . فهى ذات موهبة عظيمة . فلنأخذ من الجرمان أحسن منتجاتهم أنهم قادمون على أى حال .

(ويندفع من ناحية اليسار وزير الدولة توليوس روتوندس أصفر شاحباً كالموت) .

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ماذا تريد من امبراطورك يا توليوس ؟

توليوس : إنه شىء رهيب ؟ . شىء مخيف !

رولوس : أعرف يا وزيرى العزيز فإننى لم أدفع مرتبك من سنتين .. واليوم عندما قررت أن أدفع هرب وزير المالية ومعه الخزانة !

توليوس : إننا مهددون بكارثة لدرجة أن أحداً ، بل لا أحد يفكر فى المال بعد ذلك يا صاحب الجلالة .

(ويشرب الامبراطور كوب اللبن) .

رومولوس : إذن أنا سعيد مرة أخرى .

توليوس : ان أحد ضباط الفرسان واسمه اسبوريوس قد ركب جواده يومين وليلتين ليحمل لجلالتك

رومولوس : يومين وليتلتين ؟ هذا رقم قياسى سيجعلونه بطلا بسبب روحه الرياضية .

توليوس : إننى سأحضر فوراً يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ولكن يا وزيرى العزيز ألا تراه مرهقاً ؟

توليوس : طبعاً متعب للعقل والجسد .

رومولوس : إذن فى هذه الحالة يا عزيزي ضوليوس يحسن بك أن تذهب به إلى أهدأ غرفة للضيوف فى بيتى . حتى الرياضيون فى حاجة إلى النوم) .

(فانزعج وزير الدولة)

توليوس : ولكن الأنباء التى يحملها يا صاحب الجلالة ؟

رومولوس : هذا ما أريده بالضبط فأكثر الأنباء سوءاً تبدو مقبولة عندما تخرج من فم إنسان قد استراح واستجم وحلق لحيته وتناول طعامه دعه يستريح وليأت إلينا غداً .

(ووقف وزير الدولة عاجزاً عن الكلام) .

توليوس : يا صاحب الجلالة ولكنها أخبار تهز العالم .

رومولوس : العالم لا تهزه الأخبار .. إن الحوادث هى التى تهز العالم ولكن عندما تعرف أخبارها فإنها لا تهزنا .

فالأخبار تثير العالم فقط ومن الأفضل أن نعيش بلا أخبار .

(ينحنى فى اضطراب ويتجه إلى اليسار بينما يضع يضع بيراموس فخذة لحم أمام روموليوس) .

اكيليس : ابولونيوس تاجر التحف يا مولاى .

(ويدخل ابولونيوس وقد ارتدى ملابس يونانية أنيقة وينحنى) .

ابولونيوس : مولاى الامبراطور .

روموليوس : إننى انتظرك منذ ثلاثة أسابيع .

ابولونيوس : عفواً يا مولاى فقد كنت اشترك فى مزاد بمدينة الاسكندرية .

روموليوس : هل تفضل مزاداً فى الاسكندرية على أن تلتقى بدائنى الامبراطورية الرومانية ؟

ابولونيوس : إنها أصول التجارة يا مولاى .

روموليوس : ألم تكن سعيداً بالتماثيل التى بعتها لك ؟ إن تمثال شيشرون تحفة ثمينة .

ابولونيوس : ربما كان هذا التمثال فقط يا مولاى . لقد تمكنت من إرســـال خمسمائة من قوالب التماثيل إلى الأكاديميات التى أنشئت فى كل مكان من غابات جرمانيا القديمة .

روموليوس : قل لى بربك يا ابولونيوس هل جرمانيا بلاد متحضرة .

ابولونيوس : إن نور العقل يا مولاى لا يوقفه شيء . فإذا ما أصبح الجرمان متحضرين فإنهم لن يقوموا بغزو الامبراطورية الرومانية .

(ويشرع الامبراطور فى أكل اللحم) .

روموليوس : اذا جاء الجرمان الى ايطاليا فسوف يتعلمون الحضارة على ايدينا.اما اذا لم يخرجوا من بلادهم فعليهم وحدهم ان يتحضروا.. وهذا أمر مشكوك فيه .

(ويتلفت تاجر التحف حواليه) .

ابولونيوس : كان من الافضل أن ألقى على هذه التماثيل نظرة أخرى . وبصراحة يا مولاى أن التماثيل التى تلقى رواجا هى تماثيل الملاكمين والمحظيات المتلثات أما هذا النوع من التماثيل فمشكوك فى قيمته من الناحية الفنية .

روموليوس : كل تمثال له اسلوب وله قيمة خاصة يا اكيليس هات سلما للسيد أبولونيوس .

(ويحضر اكيليس السلم ويقدمه للتاجر بينما يصعد التاجر على الفور ويقلب فى التماثيل ..

ويصعد ويهبط وينقل السلم من مكان الى مكان عندما تدخل الامبراطورة جوليا من ناحية اليمين) .

جوليا : رومولوس :

رومولوس : زوجتى العزيزة .

جوليا : كيف تأكل فى مثل هذه الظروف ؟

(ويضع الامبراطور الشوكة والسكين فى الصحن).

رومولوس : كما تحبين يا زوجتى العزيزة .

جوليا : انني شديدة الاضطراب يا رومولوس . ان ابيوس كبير الامناء قد اطلعنى على اخبار مخيفة وأنا اكاد لا أصدقه فهو جرمانى الاصل .

رومولوس : ان ابيوس هو الرجل الوحيد القادر على ان يتكلم بفصاحة خمس لغات : اللاتينية واليونانية والعربية والالمانية والصينية . وان كنت اعترف لك بأن اللغة الالمانية تبدو لى كأنها صينية وعلى كل حال فثقافة ابيوس لن يبلغها أى رومانى فى المستقبل ؟

جوليا : انت يا رومولوس من أشد الناس حبا للجرمان .

رومولوس : هذا سخف . ان حبى لهم لايبلغ نصف حبى

للدجاج التي عندي في هذا القصر .

جوليا : رومولوس .

رومولوس : يا بيراموس هات مقعدا للامبراطورة واحضر لها أول بيضة وضعها أودوكر .

جوليا : لا تنس انني متعبة .

رومولوس : هذا ما أعرفه بالضبط ولهذا أرجوك أن تجلسي وتأكلي .

(وتجلس الامبراطورة الى اليسار وتتنهد) .

جوليا : والان الا تخبرني بآخر الاخبار المخيفة التي بلغتك هذا الصباح .

رومولوس : لا أعرف . ان الرجل الذي حمل الينا هذه الاخبار مايزال نائما .

رومولوس : رفقا بقلبك يا زوجتي العزيزة .

جوليا : باعتباري اما لوطني .

رومولوس : وباعتباري أبا لوطني ربما كنت آخر امبراطور لروما ولهذا السبب وحده احتل مكانا حزينا في تاريخ العالم . ومهما حدث فستنتهي حياتي بفضيحة شائنة . ولكن سأظل مشهورا بشيء

واحد لن يجرؤ انسان على أن يغتصبه منى هذا الشيء هو ان احدا لن يقول عنى انني اقلقت ، وبلا ضرورة ، انسانا نائما !

(وتدخل الاميرة ريا من الناحية اليمنى) .

ريا : نهارك سعيد يا أبى .

رومولوس : نهارك سعيد يا ابنتى العزيزة .

ريا : هل نمت جيدا ؟

رومولوس : منذ أصبحت امبراطورا وأنا أنام جيدا .

(وتجلس ريا على الجانب الايمن من المائدة).

رومولوس : يا بيراموس احضر مقعدا للأميرة . واحضر لها أيضا البيضة الثانية التى باضها أودوكر .

ريا : هل وضع اودوكر بيضتين اليوم ؟

رومولوس : ان هؤلاء الجرمان فى غاية النشاط . هل تحبين قطعة من لحم الخنزير ؟

ريا : لا شكرا ..

رومولوس : هل لك فى قطعة من لحم الضأن ؟

ريا : لا شكرا .

رومولوس : ولا شريحة من السمك ؟

ريا : لا شكرا .

رومولوس : ولا بعض النبيذ ؟

(ويمد شفتيه الى الامام بامتعاض) .

ريا : لا شكرا يا أبى .

رومولوس : منذ أقبلت على دراسة التمثيل على يد ذلك الممثل فيلاكوس وانت فقدت شهيتك للطعام . بالله اخبرينى ماذا تدريسين يا ابنتى ؟

ريا : خطبة انتيجونة قبل موتها .

رومولوس : ولماذا تدريسين هذه التراجيديا القديمة ؟ لماذا لا تدريسين الكوميديا مع انها انسب شىء لهذا العصر .

(وتثور الامبراطورة) .

جوليا : انت تعلم جيدا يا رومولوس ان التراجيديا هى انسب شىء لفتاة مخطوبة من رجل يعانى أشد الآلام منذ ثلاث سنوات فى أحد كهوف جرمانيا .

رومولوس : لا تثورى يا زوجتى العزيزة ان اناسا مثلنا فقط هم وحدهم القادرون على فهم الكوميديا .

اكيليس : سعادة وزير الحربية يريد أن يتحدث الى صاحب الجلالة ويقول انها مسألة خطيرة .

روMولوس : غريب أمر وزير الحربية هذا أن يجيء عادة فى اللحظة التى تناقش فيها موضوعات أدبية . دعه يدخل بعد أن أتناول طعام الافطار .

جوليا : ارجوك يا اكيليس ان تخبر الوزير أن اسرة الامبراطور يسعدها ان تراه .

(وينحنى اكيليس ويخرج من ناحية اليسار ويمسح الامبراطور فمه بالفوطة) .

رومولوس : انى الاحظ يا زوجتى العزيزة ان الاهتمام الشديد بالشئون العسكرية قد عاودك من جديد .

(ويدخل وزير الحربية من جهة اليمين وينحنى) .

مارس : مولاى الامبراطور .

رومولوس : غريب ان يبدو الشحوب على كل الرسميين اليوم . وهذا ما لاحظته ذلك من قبل على وزير الدولة .. ماذا تريد يا مارس ؟

مارس : بما أن وزير الحربية مسئول عن سير القتال ضد الجرمان ، فمن الواجب ان اطلب الى جلالتك ان تستقبل الان ذلك الضابط بسلاح الفرسان المسمى اسبوريوس تيتوس ماما .

رومولوس : اما يزال هذا الشاب الرياضى نائما ؟

مارس : ليس من اللائق ان ينام جندى وهو يعلم ان الامبراطور فى حاجة اليه .

روMولوس : ان احساس رجالى بالواجب بدا يضايقنى .
(وتنهض الامبراطورة) .

جوليا : كفى يا روMولوس .

روMولوس : عزيزتى جوليا .

جوليا : لابد أن تستقبل اسبوريوس فورا .

(ويهمس بيراموس بشيء فى اذن الامبراطور).

روMولوس : لا ضرورة لهذا يا زوجتى العزيزة لقد أعلن لى بيراموس الان ان اودوكر قد وضع بيضة ثالثة .

جوليا : يا روMولوس ان امبراطوريتك تنهار وجنودك يضحون بأنفسهم وانت لا تفعل شيئا سوى أن تتكلم عن الفراخ والبيض .

روMولوس : لقد صدقت . وهذا طبيعى جدا ما دامت الاوز قد انقذت الكابيتول من قبل ،لهذا فأنا لم أعد فى حاجة الى سبريوس تيتوس ماما كما أن أودوكر قائد الجرمان قد غزا مدن الشمال وقد تأكدت من هذا عندما وضعت الدجاجة

التى تحمل اسمه بيضة ثالثة . وكل الاحداث
تقع ثلاثا ثلاثا . وهكذا ترين ان كل شيء
متناسب ومنسجم وبدون هذا الانسجام الطبيعى
لن يكون هناك نظام فى العالم .
(ويسود الحاضرين شيء من الرعب) .

ريا : أبى العزيز .

جوليا : لا يمكن ان يكون هذا الخبر صحيحا .

مارس : مع الاسف هذه الحقيقة يا صاحب الجلالة .
لقد منيت روما بأقسى هزيمة فى تاريخها . وحمل
لنا هذا الضابط آخر كلمات قائد منطقة روما
فقد سقطوا جميعا أسرى فى أيدى الجرمان :

رومولوس : انى أعرف آخر كلمات قوادى قبل أن يسقطوا
فى ايدى الجرمان . انهم يقولون مادامت هناك
قطرة دم تجرى فى عروقنا فلن يستسلم أحد .
كل واحد منهم قال هذه العبارة والان يا عزيزى
وزير الحربية أرجوك أن تذهب الى ماتبقى عندك
من ضباط فى سلاح الفرسان وان تطلب منهم أن
يستغرقوا فى النوم .
(وينحنى مارس ويخرج فى صمت من جهة
اليسار) .

جولياَ : يجب أن تفعل شيئا فورا يا رومولوس وإلا هلكنا جميعا .

رومولوس : اليوم بعد الظهر سأصدر بيانا إلى جنودى .

جوليا : إن قواتك إلى آخر رجل فيها قد استسلمت للجرمان .

رومولوس : فى هذه الحالة سأعين مارس قائدا أعلى للقوات المسلحة .

جوليا : مارس هذا غبى أحمق .

رومولوس : لهذا السبب .. فلم يبق الآن رجل عاقل واحد يقبل أن يبقى وزيرا للحربية فى هذه الأمبراطورية الرومانية .. إذن سأصدر بيانا أيضا بأننى فى صحة جيدة .

جوليا : وما قيمة هذا ؟

رومولوس : إننى ما أزال أمبراطورا كما تعلمين ولا تستطيعين أن تطلبى منى شيئا أكثر من هذا يا زوجتى العزيزة .

(أبولونيوس الذى كان مشغولا بفحص التماثيل يهبط السلم ويقترب من الأمبراطور ، ويعرض عليه أحد التماثيل) .

ابولونيوس : هل تقبل ثلاث قطع ذهبية مقابل تمثال الشاعر أوفيد يامولاى الأمبراطور ؟

روموليوس : أربع قطع ، فقد كان أوفيد شاعرا عظيما .

جوليا : من هذا الرجل يا روموليوس ؟

روموليوس : إنه أبولونيوس تاجر التحف وأنا أبيع له التماثيل التى عندى .

جوليا : ولكنك يجب ألا تبدد هؤلاء المشاهير من الشعراء والمفكرين والساسة الذين لمعوا فى ماضى روما العظيم .

روموليوس : إنه آخر يوم فى المزاد الأمبراطورى يازوجتى العزيزة .

جوليا : لاتنس أن هذه التماثيل هى الشىء الوحيد الذى تركه والدى لك .

روموليوس : ولكننى ما أزال أحتفظ بك يا زوجتى العزيزة .

ريا : لم أعد أحتمل أكثر من هذا .

(وتنهض) .

جوليا : ريا .

ريا : سأذهب للدراسة أنتيجونة .

(وتخرج من ناحية اليمين) .

جوليا : حتى ابنتك لم تعد قادرة على فهمك .

رومولوس : بسبب الدراما التى تدرسها .

أبولونيوس : ثلاث قطع ذهبية يا مولاى وهذا هو آخر كلام يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ولماذا لا تأخذ بضعة تماثيل أخرى وفى هذه الحالة أبيعها لك بالجملة .

(ويصعد أبولونيوس السلم من جديد ويدخل وزير الخارجية من جهة اليسار) .

توليوس : مولانا الأمبراطور .

رومولوس : والآن ماذا تريد يا توليوس ؟

توليوس : إن زينو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية يرجو أن تقبله لاجئا سياسيا .

رومولوس : الأمبراطور زينو ؟ ولكن أليس آمنا مطمئنا فى القسطنطينية ؟

توليوس : لم يعد هناك أحد آمنا فى هذا العالم يا مولاى .

رومولوس : وأين هو ؟

توليوس : هنا .

رومولوس : هل أحضر معه ياوريه سالفاربلس وفوسفوريدس؟

توليوس : إنهما فقط اللذان تمكنا من الهرب معه .

رومولوس : إذن اترك هذين الياورين فى الخارج . . فلا مانع من أن يدخل فأنا أعلم أن رجال الياوران فى بيزنطة شديدو الحرص على البروتوكول . وهذا يضايقنى .

توليوس : أمرك يا مولاى .

(ويندفع الأمبراطور زينو ويبدو وقد ارتدى ملابس فخمه أنيقة أكثر إناقة من زميله رومولوس) .

زينو : التحيات لك يا أخى الأمبراطور العظيم .

رومولوس : التحيات لك يا زينو .

زينو : التحيات لك أيتها الأخت الأمبراطورة .

جوليا : التحيات لك أيها الأخ الأمبراطور .

زينو : إننى أطلب المساعدة يا رومولوس .

رومولوس. : إننى لن أصر على سماع نصوص البروتوكولات العديدة التى تحتمها تقاليد بيزنطة عندما يلجأ أحد أباطرتها إلى دولة أجنبية .

زينو : لا أستطيع أن أخدع هذين الياورين .

رومولوس : فاذا لم أسمح لهما بالدخول ؟

زينو : فى هذه الحالة لن ألقى على مسامعك البروتوكولات

المألوفة مادام هذان الياوران فى الخارج . . . .
إننى مرهق . فمنذ غادرنا الفسطنطينية وهما
يصران على أن أحفظ عن ظهر قلب كل هذه
البروتوكولات التى تبدأ عادة بعبارة أرجوك
ان تساعدنى ثلاث مرات يوميا وأمام كل انواع
الشخصيات السياسية حتى بح صوتى .

روموليوس : إجلس .

زينو : أشكرك .

(ويشعر بارتياح عندما يجلس إلى المائدة ولكن
فى هذه اللحظة يندفع الياوران إلى الداخل وقد
ارتديا ملابس سوداء) .

الياوران : يا صاحب الجلالة .

زينو : يا إلهى كيف تمكن هذان الياوران من الدخول
إلى هنا .

سلفاريدس : البروتوكولات يا صاحب الجلالة .

زينو : لقد سمعها جميعا صديقى الأمبراطور

سلفارويدس : مستحيل يا صاحب الجلالة . إننى أناشد كبريائك.
فلست شخصاً عاديا هرب من بلاده فأنت
أمبراطور مهاجر إلى بلاد أخرى ولابد أن

تطبق راضيا كل بروتوكولات بيزنطة مهما كانت غير مفهومة . والآن اسمح لنا أن نبدأ فورا .

زينو : إنها ليست ضرورية بالمرة .

فوسفوريدس : بل ضرورية يا مولاى . إن تقاليد البلاط فى بيزنطة ليست فقط رمزا للنظام العالمى إنها النظام العالمى نفسه . وكان جديرا بك أن تعرف ذلك منذ وقت طويل . والآن تبدأ يا مولاى ولا داعى لأن تجلب العار على اثنين من رجالك .

زينو : إذن لا مفر ..

سلفاريدس : ثلاث خطوات إلى الوراء ياصاحب الجلالة .

فوسفوريدس : اركع .. احن رأسك .. يا صاحب الجلالة .

زينو : أطلب الرحمة .. أقترب منك وأناشد القمر .

فوسفوريدس : .. الشمس يا مولاى .

رومولوس : يا أكيليس .. يا بيراموس .

بيراموس : نعم يا صاحب الجلالة .

رومولوس : أخرجا هذين الرجلين وألقيا بهما فى حظيرة الدجاج .

اكيليس : أمرك يا مولاى الأمبراطور .

سلفاريدس : نحن نحتج يا مولاى .

فوسفوريدس : باحترام وبشدة .

(وأخيرا يتمكن أكيليس وبيراموس من إخراج هذين الرجلين ويبدو الإرهاق على وجه بيراموس فيمسح قطرات العرق من على جبهته) .

زينو : الشكر للآلهة لقد ذهب الياوران . إنهما يتوليان دفنى حيا تحت جبل من الشكليات والقوانين . فأنا يجب أن أمشى حسب البروتوكول وآكل وأنام حسب البروتوكول وأنا لا أستطيع أن أتحمل كل هذه القيود .. وفى اللحظة التى خرجا فيها أحسست بقوة أجدادى تتدفق فى جسمى فايمانى القديم ثابت كالصخر .. هل سور حظيرة الدواجن متين يا أخى الأمبراطور ؟

رومولوس : اطمئن من هذه الناحية يا بيراموس أحضر مقعدا لزينو وأحضر له بيضة .

بيراموس : لم يبق عندنا غير بيضة دوميسيان .

رومولوس : هذا يكفى .

زينو : (مضطربا) أنت تعرف أننا .. أنت وأنا قد اشتركنا فى حروب فى السبع سنوات الماضية وهذا

الخطر الجرمانى المشترك قد منع جيوشنا من القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق .

رومولوس : أنا وأنت اشتركنا فى حرب ؟ لم أكن أعرف ذلك .

زينو : ولكننى أخذت منك مناطق دلماسيا واستوليت عليها .

رومولوس : وهل كانت هذه المنطقة تابعة لى !

زينو : فى التقسيم الأخير للأمبراطورية كانت هذه المنطقة تابعة لك .

رومولوس : بينى وبينك كأمبراطور يتحدث إلى أمبراطور لقد مضى ذلك الوقت الذى كنت فيه ملما بمثل هذه الشئون السياسية الدولية . وأنت لماذا تريد أن تغادر القسطنطينية .

زينو : إن حماتى قد تحالفت مع الجرمان وتمكنت من طردى .

رومولوس : غريب .. إذن فأنت على علاقة طيبة بهؤلاء الجرمان ما داموا قد اكتفوا بطردك !

زينو : ما هذا يارومولوس ؟ (وقد جرحت مشاعره).

رومولوس : لقد دخلت فى حلف معهم حتى لا يكون ابنك

امبراطورا هنا إذا صحت معلوماتى عن الموقف المعقد فى بلاط بيزنطه .

جوليا : كفى يا رومولوس !

زينو : إن الجرمان قد استولوا على أمبراطوريتى وأمبراطوريتك وكل استحكاماتنا قد انهارت وليس فى وسعنا أن نتقدم فرادى . ولا أن نتخلص من الشكوك التقليدية بين هاتين الدولتين وإن كان يجب علينا أن ننقذ حضارتنا .

رومولوس : ولكن لماذا ؟ هل الحضارة شىء يستطيع أن ينقذه أى إنسان .

جوليا : كفى يا رومولوس .

(وفى هذه الأثناء اقترب تاجر التحف من الأمبراطور ومعه بضعة تماثيل) .

أبولونيوس : أشترى منك هذه التماثيل الخمسة بقطعتين من الذهب ونصف .

رومولوس : ثلاث قطع .

أبولونيوس : وهو كذلك ولكن فى هذه الحالة سآخذ هذين القطعتين .

(ويصعد السلم من جديد) .

جوليا : إننى أطلب منك يا رومولوس إبعاد هذا التاجر فورا .

رومولوس : لا أعتقد أننا نستطيع يازوجتى العزيزة فاننا لم ندفع بعد ثمن طعام الفراخ .

زينو : عجيب ! النار تحرق العالم كله وأنت تطلق هذه النكت السخيفة .. وكل يوم يموت ألوف من الناس ،أنت هنا تلهو وتلعب . ما علاقة طعام الدواجن باقتراب هذه القوات البربرية ؟

رومولوس : إن لى همومى الخاصة ياسيدى .

زينو : لا يبدو أنك تدرك بوضوح معنى الخطر الجرمانى على العالم .

(ويدق بأصابعه على المنضدة) .

جوليا : هذا بالضبط ما أقوله له يوما بعد يوم .

زينو : ولكن نجاح الجرمان لا يمكن تفسيره فقط على أساس مادى وإنما يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك فمدننا تستسلم وجنودنا يموتون وشعوبنا لم تعد تؤمن بنا لأننا نشك فى أنفسنا يجب أن نتماسك . يجب يا رومولوس أن نفكر فى ماضينا العظيم وأن نتذكر قيصر وأغسطس وتراجان وقسطنطين .. فبغير إيمان بأنفسنا ورسالتنا

السياسية سيكون مصيرنا الضياع .

روموليوس : إذن .. دعونا نؤمن بماضينا .

(صمت .. كل منهما يجلس فى حالة تضرع وابتهال) .

زينو : ألست تؤمن يا روموليوس ؟

(ويبدو كأنه يشك فى ذلك) .

روموليوس : إيمانى ثابت كالصخر

زينو : بماضينا العظيم ؟

روموليوس : بماضينا العظيم .

زينو : برسالتنا التاريخية ؟

روموليوس : برسالتنا التاريخية .

زينو : وأنت يا أمبراطورة جوليا ؟

جوليا : لقد كان إيمانى قويا دائما .

(ويشعر زينو بالارتياح) .

زينو : أليس هذا رائعا أن يشعر الإنسان بالقوة الهائلة التى تملأ هذا المكان . إنها للحظة عظيمة .

(ويتخذ ثلاثتهم موقفا يدل على إيمانهم العميق).

روموليوس : والآن ؟

زينو : ماذا تقصد ؟

رومولوس : وبعد أن آمنا ؟

زينو : هذا هو أهم شيء .

روموليوس : ولكن ماذا سيحدث الآن ؟

زينو : لايهم .

روموليوس : يجب أن نفعل شيئا ما دمنا قد فكرنا بصورة إيجابية .

زينو : كل شيء سيحدث من تلقاء نفسه وكل ماعلينا الآن هو أن نضع شعارا آخر نواجه به شعار الجرمان الذى يقول : من أجل التحرر والحرية .. وأنا أقترح من أجل العبودية والسماء .

روموداوس : إننى لا أعرف ما إذا كانت السماء ستقف إلى جوارنا .. فمعلوماتى فى هذه النقطة ليست مؤكدة وأقترح شعارا آخر : من أجل النظام ضد الفوضوية .

: لا داعى .. لإثارة مشكلة النظام هذه . أنا شخصياً لا أقبل إلا شعاراً عملياً يمكن تحقيقه مثلا : نحو زراعة أفضل ودجاج أكبر ...

جوليا : كفى سخرية يا روموليوس !

(ويندفع مارس من ناحية اليسار) .

مارس : الجرمان يزحفون على روما .

(زينو وجوليا يقفزان من الخلف) .

زينــو : متى تسافر أول باخرة إلى الاسكندرية ؟

رومولوس : غداً صباحاً فى الساعة الثامنة والنصف ماذا تريد من سفرك إلى الاسكندرية ؟

زينــو : أريد أن ألتجىء مع زميلى أمبراطور الحبشة . ومن هناك سأواصل كفاحى الدائم ضد الخطر الجرمانى وإن كان ينتابنى شعور فى بعض الأحيان بأنه خير لى أن أستسلم لهم على أن أقع فى قبضة هذين الياورين .

(وتتماسك الأمبراطورة وتنهض واقفة) .

جوليا : الجرمان يزحفون على روما وأنت لم تفرغ من طعام الإفطار بعد .

(وينهض الأمبراطور بكل وقار) .

رومولوس : إنها إحدى غزوات رجال السياسة يا مارس لقد عينتك قائداً أعلى للقوات المسلحة .

مارس : سأنقذ روما يا صاحب الجلالة .

(ويركع على ركبتيه ويلوح بسيفه فى الهواء) .

رومولوس : هذا بالضبط ما أحتاج إليه .

(ثم يجلس مرة أخرى) .

مارس : شيء واحد يستطيع إنقاذنا : التعبئة العامة !
(وينهض وقد بدا عليه الإصرار الشديد) .

رومولوس : وما معنى هذه الكلمات ؟

مارس : لقد خطرت لى الآن هذه العبارة : التعبئة العامة .. معناها التشغيل التام المطلق لكل قوى الشعب من أجل الأهداف العسكرية .

رومولوس : هذه عبارات فصيحة لا تعجبنى .

مارس : التعبئة العامة يجب إنجازها فى كل مناطق الأمبراطورية التى لم يحتلها العدو بعد .

زينـــو : إن القائد الأعلى على صواب فالتعبئة العامة هى وحدها التى تستطيع إنقاذنا . هذا بالضبط ما نريده الآن . التعبئة العامة نداء يمكن أن يفهمه كل إنسان .

رومولوس : منذ أن تضارب الناس بالأيدى أصبحت الحرب جريمة . أما هذه التعبئة العامة فمنتهى الجنون أن أضع الخمسين رجلا الذين يتولون حراستى تحت تصرف القائد الأعلى لقواتنا المسلحة .

مارس : ياصاحب الجلالة إن أودوكر حاكم الجرمان

له جيش من ١٠٠ الف رجل كلهم مسلحون .

رومولوس : كلما كان القائد عظيما احتاج إلى قوات أقل !

مارس : لم يحدث فى التاريخ أن وجهت مثل هذه الإهانة إلى قائد رومانى من قبل !.

(وينحنى . . وينصرف من ناحية اليسار وفى هذه اللحظة ينزل أبولونيوس ومعه بضعة تماثيل تاركاً ذلك التمثال الموجود فى منتصف المسرح) .

أبولونيوس : إننى على استعداد لأن أدفع عشر قطع ذهبية لكل هذه الزبالة الفنية :

رومولوس : كنت أفضل أن تتحدث بلهجة أكثر احتراماً عن ماضى روما العظيم يا أبولونيوس .

أبولونيوس : كلمة زبالة تشير فقط إلى قيمة كل ما ورثته يا صاحب الجلالة من تحف . وليس هذا حكماً تاريخياً على أى حال !

رومولوس : ولكن يجب أن تعطينى العشر قطع فوراً .

أبولونيوس : ألم يحدث هذا دائماً يا صاحب الجلالة سأترك لك تمثالا واحداً : تمثال الملك رومولوس .

(ويعد له القطع الذهبية العشر) .

رومولوس : ولكى سمي هذا هو الذى أنشأ روما .

أبولونيوس : إنها مجهودات ملك مبتدىء ولهذا فهى اليوم تنهار .

(ويبدو القلق الشديد المتزايد على وجه الأمبراطور زينو) .

زينـــو : أنت تعرفنى يا رومولوس بهذا السيد .

رومولوس : هذا هو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية زينو وهذا هو أبولونيوس .

أبولونيوس : تحياتى يا صاحب الجلالة (وينحنى ببرود)

زينـــو : يجب أن تزور جزيرة ياتموس بوماما فهى ما تزال مخلصة لى يا أيها العزيز أبولونيوس وأنا أملك فيها قطعاً نادرة من الفن الإغريقى القديم .

أبولونيوس : من الممكن أن أدبر زيارة لها فى يوم ما ياصاحب الجلالة .

زينـــو : مادمت سأسافر غداً إلى الاسكندرية أرى أنه من المناسب أن تعطينى شيئاً على الحساب .

أبولونيوس : آسف جداً يا صاحب الجلالة فمن ناحية المبدأ أنا لا أدفع للملوك مقدماً . فأنت تعلم أن الظروف مضطربة والأوضاع السياسية غير مستقرة وأخيراً بدأ زبائنى يتحولون عن التحف القديمة إلى الصناعات الجرمانية . أما الفن البدائى فهو موضة

هذه الأيام. إنه لشيء مخيف فلامناقشة فى الأذواق.
هل أستأذن منك يا صاحب الجلالة فى الخروج .

رومولوس : أنا آسف يا أبولونيوس فقد جئت لنا أثناء انهيار الأمبراطورية .

أبولونيوس : إن هذا لا يهمنى يا صاحب الجلالة فأنا أعيش على مثل هذه الأنقاض كتاجر للتحف وسأبعث ببعض الشيالين لحمل هذه التحف التى جمعتها .
(وينحنى ويخرج من ناحية اليسار ويهز الأمبراطور زينو رأسه فى دهشة) .

زينـــو : أنا لا أستطيع أن أفهم يا رومولوس . لقد حاولت منذ سنوات أن أحصل على قرض ولكن كل يوم يزداد يقينى بأن مهنتنا هذه غير مربحة .
(ويدخل وزير الدولة توليوس من جهة اليسار) .

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ألا يزال الفارس نائماً يا توليوس .

توليوس : إننى لم آت لأحدثك عن أسبوريوس تيتوس ماما وإنما عن قيصر روبف .

رومولوس : هذا الإسم غير مألوف لدينا .

توليوس : إنه شخصية هامة جداً وقد بعث لجلالتك برسالة .

رومولوس : منذ توجت أمبراطوراً لم أقرأ رسالة واحدة .

فمن يكون هذا الرجل ؟

توليوس : إنه تاجر بنطلونات وهو الذى صنع ذلك الزى الذى يغطى سيقان الجرمان . وأصبحت البنطلونات موضة عندنا الآن .

رومولوس : هل هو رجل غنى ؟

توليوس : لديه ثروة جنونية .

رومولوس : أخيراً جاءنا رجل له معنى .

جوليا : من الأفضل يا رومولوس أن تستقبله فوراً .

رومولوس : إننا تستقبل صانع البنطلونات بكل سرور !

(ويدخل رويف من جهة اليسار وهو قوى الجسم أنيق ويتجه مباشرة إلى الأمبراطور ' ينو ويضطرب ' ينو ويوجهه ناحية رومولوس ويمسك رويف قبعته فى يده ويهز رأسه محيياً الأمبراطور) .

رويف : التحيات لجلالة الأمبراطور رومولوس .

رومولوس : مرحباً بك . هذه روجتى الأمبراطورة جوليا وهذا ' ينو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية .

(ويهز رويف رأسه فى تحية الجميع) ..

رومولوس : وماذا تريد منى يارويف ؟

رويف : ' عهد الامبراطور أغسطس جاء اجدادى من

جرمانيا ليقيموا فى روما ومنذ ذلك الوقت ونحن نحتكر صناعة البنطلونات .

رومولوس : يسعدنى أن أسمع ذلك .

(ويمسك الأمبراطور قبعة روبف مما يضاعف دهشة زينو) .

روبف : عندما نناقش موضوع البنطلونات فأنت تعلم يا صاحب الجلالة مدى اهتمامى بهذا الموضوع .

رومولوس : طبعاً أعلم .

روبف : وأنا طبعاً أعلم علم اليقين أن دوائر الرجعيين فى روما سيعارضون فى لبس البنطلون كما أنهم يعارضون كل شىء جديد يبدو فى الأفق .

رومولوس : عندما يظهر البنطلون تختفى الحضارة .

روبف : أنت كامبراطور طبعاً تستطيع أن تؤكد هذا المعنى . أما أنا فرجل واقعى جداً ولذلك أستطيع أن أقول بوضوح ان المستقبل للبنطلونات وأى دولة جديدة لا يرتدى مواطنوها البنطلون مصيرها الهلاك . وهناك علاقة عميقة بين ارتداء الجرمان البنطلون وبين تقدمهم الهائل وهذه العلاقة العميقة تبدو لغزاً لكل رجال السياسة الذين لا يفكرون بعمق أما بالنسبة لرجل الأعمال فهى واضحة كالشمس

فروما التى ترتدى البنطلون هى وحدها القادرة على أن تقف فى وجه وحشية القبائل الجرمانية .

رومولوس : لو كنت أستطيع أن أشاركك فى هذا التفاؤل يا عزيزى روبف لبادرت بلبس واحد من هذه البنطلونات .

روبف : لقد أقسمت بكل ما هو مقدس . أن أرتدى البنطلونات إذا ما اقتنع أبسط إنسان بأن عدم لبس هذه البنطلونات سيجعل الإنسان يعود إلى عصر الكهوف . وأنا أقسمت لك بشرف المهنة يا صاحب الجلالة . وهذا شرف لا أقبل فيه المساومة فاما أن يرتدى الناس جميعاً هذه البنطلونات ، وإما أن أعتزل هذه الصناعة .

رومولوس : وماذا تقترح . .

روبف : يا صاحب الجلالة عندنا الآن مؤسسة روبف العالمية فى جانب ، والأمبراطورية الرومانية فى جانب آخر .. أليس كذلك !

رومولوس : طبعاً .

روبف : إذن لنواجه الأمور بوضوح . فأنا يقف ورائى ملايين العملات الذهبية . وأنت وراءك الطوفان .

رومولوس : صح !

روبف : إذن فاول كل شىء هو أن أشترى الأمبراطورية الرومانية .

(وتظهر البهجة على قسمات الأمبراطور) .

رومولوس : لنتحدث فى هذا بصورة جادة يا روبف .. ودعنى أنعم عليك بأحد الأوسمة .. أحضر السيف يا أكيليس !

روبف : أشكر جلالتك لقد اشتريت لنفسى كل الألقاب الممكنة . ولكى أكون صريحاً معك ، لقد فكرت فى أن أعدل عن هذه الصنعة . فالأمبراطورية الرومانية لا يمكن إيقافها على قدميها مهما حاولت مؤسسة دولية مثل مؤسستى هذه . ولا أحد يدرى إن كانت هذه الصفقة ستعود بأى ربح على أسرتى وقد تنتهى حياتى بأن يقام لى تمثال ضخم ، وحتى هذا التمثال لن يساوى شيئاً . ولذلك أرفض شراء الأمبراطورية الرومانية ياجلالة الأمبراطور. ولكنى لن أعترض على أى تحالف بيننا .

رومولوس : وكيف يكون التحالف بين الأمبراطورية وبين مؤسسة البنطلونات ؟

روبف : تحالف عضوى .. عضوى جداً . وأنا كرجل أعمال أؤمن بكل ما هو عضوى . فاما أن يفكر

الإنسان عضوياً أو يصاب بيته بالخراب ... هذا
هو شعارى أول شيء يجب أن نعمله هو أن
نترك هؤلاء الجرمان فى الجليد ..

رومولوس : وهذا يبدو عسيراً بعض الشيء .

روبف : إن رجل أعمال عالمى مثلى يرى أن كلمة عسير
هذه لامعنى لها . خصوصاً عندما تملأ جيوبه بالمال.
إن الأمبراطور أودوكر قد وافقنى على أن يجلو
عن إيطاليا كلها فى مقابل عشرة ملايين .

رومولوس : تقول الأمبراطور أودوكر ؟

روبف : نعم يا صاحب الجلالة !

رومولوس : هذا غريب. لم أكن أتصورأن هذا الرجل بالذات
يمكن شراوه .

روبف : كل إنسان له ثمنه . يا صاحب الجلالة !

رومولوس : وما الذى تطلبه منى مقابل المساعدة ؟

روبف : سأدفع عشرة ملايين .. وبضعة ملايين أخرى
أساعد بها هذه الأمبراطورية حتى تطفو على
وجه الماء كأية دولة أخرى سليمة ، ولكن بشرط ،
وهذا الشرط ، بغض النظر عن أن البنطلونات
ستكون زياً إجبارياً ، وهذا الشرط هو أن

اتزوج ابنتك ريا . وهذه هى الطريقة الوحيدة التى يصبح بها التحالف بيننا متيناً عضوياً .

رومولوس : ولكن ابنتى مخطوبة لأحد النبلاء الفقراء وهو الآن أسير فى أيدى الجرمان ..

روبف : أنت ترى يا صاحب الجلالة ، أننى لا أهتز.. إننى متين كالجليد .. ويجب أن تؤمن إيماناً جازماً بأن هذه الأمبراطورية لا سبيل إلى إنقاذها إلا بالتحالف مع مؤسستى وإلا فإن الجرمان المرابطين بالقرب من روما سيزحفون علينا بأسرع مما نتصور . وسأنتظر الجواب اليوم بعد الظهر . وإذا رفضت فسوف أتزوج ابنة أودوكر .. إن مؤسسة روبف للبنطلونات يجب أن يكون لها وريث ! إننى فى أجمل سنوات عمرى ، والعواصف والكوارث التى صادفتها فى حياتى ، التى إذا قورنت بها معاركك العسكرية ، فإن هذه المعارك ستبدو كلعب الأطفال ، هذه العواصف تجعل من المستحيل على واحد مثلى أن يرى السعادة إلا فى أحضان الزوجة المخلصة . وأنت ترى أنه من الصعب أن يختار الإنسان بين الاثنتين ، وان كان من الأفضل لى من الناحية السياسية أن

أختار ابنة الحاكم الجرمانى ، وبلا تردد . غير أن حبي للوطن الذى اخترته هو الذى دفعنى إلى أن أتجه إليك وأطلب ابنتك وذلك لأننى لا أريد أن توصف مؤسسة روبف فى كتب التاريخ بعدم الوفاء للوطن .

(وينحنى ويخطف قبعته من بين يدى زينو ويخرج من جهة اليسار . ويظل الثلاثة واقفين بالقرب من المائدة فى ذهول وصمت) .

جوليا : يارومولوس يجب أن تفاتح ابنتك ريا فوراً .

رومولوس : وما الذى أقوله لابنتنا يا زوجتى العزيزة ؟

جوليا : أن تتزوج روبف فوراً .

رومولوس : إن هذه الأمبراطورية سأبيعها بقروش معدودة اليوم أو غداً . ولكن ليس لدى أية رغبة فى أن أساوم على ابنتى .

جوليا : ان ريا ستضحى بنفسها من أجل الأمبراطورية . لقد ضحينا جميعاً مئات السنين من أجل الأمبراطورية .

رومولوس : لقد ضحينا مئات السنين من أجل الأمبراطورية واليوم جاء دور الأمبراطورية التى تضحى من أجلنا .

جوليا : كفى استهتاراً يا رومولوس .

زينو : إذا لم تتزوجه ابنتك الآن .. انتهى العالم كله .

رومولوس : لقد أصبحنا صغاراً بالنسبة لمن أصبحت له الدنيا كبيرة . إننا لم نعد قادرين على شىء .

زينــو : ان رجلا مثلك لايصح أن يكون حاكماً لروما .. (ويضرب المائدة بيده ويخرج من جهة اليمين . ويدخل خمسة من الشيالين ذوى الأكراش من جهة اليسار) .

الشيال الأول : جئنا لنحمل التماثيل .

رومولوس : أمامكم التماثيل فانقلوها .. وخذوا منها ما يعجبكم

الشيال الأول : كل واحد من هؤلاء أمبراطور . احترسوا من وقوعه على الأرض وإلا انكسر !

(وتمتلىء الغرفة بالشيالين الذين يحملون التماثيل) .

جوليا : اسمع يارومولوس انهم ينادوننى : جوليا أم الوطن . إننى فخورة بهذا اللقب أريد أن أتحدث معك الآن كأم لهذا الوطن . أنت تجلس طول الوقت تتناول طعام الإفطار . ولا هم لك إلا الدجاج . بل إنك رفضت أن تستقبل الضابط الذى جاء يحمل لك رسالة من ميدان القتال . وأنت ترفض التعبئة العامة وأنت لا تزحف لمواجهة

عدوك . ولا تريد ان تعطى ابنتك للرجل الذى يستطيع انقاذنا . فقل لى بالضبط ماذا تريد ؟

رومولوس : إننى لا أريد أن أتدخل فى حتمية التاريخ ، يا جوليا العزيزة .

جوليا : إذن من العار أن أكون زوجتك ؟

(وتخرج من جهة اليمين) .

رومولوس : يابيراموس . من الممكن أن تبعد عنى هذه المائدة.. فقد تناولت افطارى .

(ويمسح فمه بالفوطة . ويخرج بيراموس بالمائدة) .

يا اكيليس أريد أن أغسل يدى ..

(أكيليس يدخل ومعه اناء صغير لكى يغسل الأمبراطور أصابعه ويغسل يديه ويندفع سبريوس تيتوس ماما من جهة اليسار) .

أسبريوس : يا أيها الامبراطور (ويركع على ركبته) .

رومولوس : من أنت .

أسبوريوس : أنا أسبريوس تيتوس ماما ، أحد ضباط الفرسان .

رومولوس : ماذا تريد ؟

أسبوريوس : منذ يومين وليلتين وأنا فى الطريق إليك من أقصى الشمال . وقد سقطت سبعة خيول من تحتى . وجرحتنى ثلاثة سهام . وعندما وصلت إلى هنا .

لم يأذنوا لى بالدخول إليك يا مولاى الأمبراطور..
مع أننى أحمل الرسالة الأخيرة التى بعث بها
أورستس ، آخر قوادك قبل أن يسقط أسيراً
فى يد الجرمان .
(ويسلمه لفة من الورق . ويظل الأمبراطور دون
حركة) .

رومولوس : أنت مرهق وجريح . ولماذا الإرهاق الشديد
يا أسبريوس تيتوس ماما ؟

أسبوريوس : من أجل أن تحيا روما .

رومولوس : روما ماتت منذ وقت طويل . انك تضحى
بنفسك من أجل جثة . أنت تحارب من أجل شبح .
ان البلد الذى تعيش من أجله ليس أكثر من قبر .
اذهب لتنام يا حضرة الضابط . إن عصرنا قد
جعل بطولتك مجرد وهم .
(وينهض الامبراطور ويخرج من باب الوسط ..
وينهض أسبريوس مضطرباً وفجأة يلقى برسالة
أورستس على الأرض ويدوسها بقدميه ويصرخ).

اسبوريوس : أيها الأمبراطور أنت عار على روما !



الفصل الثانى

يوم من أيام مارس سنة ٤٧٦ . حديقة بها فيللا الأمبراطور فى المؤخرة ...... صوت الدجاج والديكة وبين حين وآخر تقفز دجاجة إلى المسرح . وعلى جدار الفيللا توجد عبارات : يحيا الاستقلال .. تحيا الحرية . والأثر الذى يتركه المنظر هو أننا فى حوش دجاج . وتوجد فى الحديقة بعض الكراسى التى كانت أنيقة . ومن حين إلى حين ترتفع سحب من الدخان من مبنى منخفض فى المؤخرة والجو يشيع فيه اليأس الهائل وشعور بنهاية العالم .

وتوليوس روتوندوس يجلس على أحد المقاعد وإلى جواره مارس وزير الحربية وهو مارشال روما الآن وقد جلس نائماً فى مقعد وثير وعلى ركبتيه خريطة لروما وإلى جواره على الأرض قبعته وعصا المارشالية ودرعه إلى جوار الحائط . وأسبوريوس تيتوس ماما تغطى بالتراب والأربطة ويجر قدميه متجهاً إلى الحائط ويستند عليها ثم يتقدم إلى منتصف المسرح .

أسبوريوس : إننى متعب . متعب جداً أكاد اموت من التعب .

(يظهر أحد الطهاة وقد ارتدى الزى الأبيض وقبعته البيضاء ، يقف على مدخل الفيللا)

الطاهى : لى الشرف أن أعلن عن قائمة طعام العشاء لهذه الليلة .. ونحن فى منتصف مارس من سنة ٤٧٦ وسنتناول العشاء المكون من : شوربة الأمبراطور جوليان وثلاث دجاجات مشوية مع أبو فروة .

(ونسمع صوت الدجاج يتجه هو إلى مؤخرة المسرح وقد أخفى وراء ظهره سكينة ويتكاثر حوله الدجاج)

الطاهى : تعال ياجوليوس وأنت يانيبتوس وأنت ياأورستس وأنت يارومولوس .

(ويظهر من جهة اليسار الأمبراطور زينو ويقف ليمسح حذاءه فى أرض المسرح)

زينو : لقد انكسرت بيضة تحت حذائى .. ألا يوجد شىء هنا غير الدجاج؟لقد اتسخ حذائى بهذا البيض.

توليوس : إن تربية الدجاج هى غرام الأمبراطور الوحيد .

(ويندفع أحد الجنود من جهة اليمين إلى القصر)

الجندى : الجرمان فى روما .

توليوس : هذه أخبار سيئة .. ومزيدا من الأخبار السيئة :

لا شيء غير الاخبار السيئة اليوم .

زينو : والأمبراطور ليس لديه شيء غير جنون الدجاج .. أظن الأمبراطور يصلى الآن فى معبده من أجل هذا الشعب .

توليوس : إن الأمبراطور نائم !

زينو : نحن نحاول بجنون أن ننقذ الحضارة بينما الأمبراطور غارق فى نومه . ما هذه الرائحة ؟

توليوس : نحن نحرق أرشيف الأمبراطور .

زينو : (وكأنما صدق) أنتم تحرقون الأرشيف ولكن لأى سبب ؟

توليوس : إن هذه الوثائق الثمينة لفن إدارة الرومان للحكم يجب ألا تقع فى أيدى الجرمان بأى حال ثم إن وضعها فى مكان أمين يكلفنا الكثير من المال . ونحن لم نعد نملك شيئا .

زينو : ولهذا السبب تحرقون الأرشيف ؟ وبهذه الابتسامة على وجهك كأنما لا تؤمنون بأن ينتصر الحق فى النهاية . إن أمبراطوريتكم الغريبة لا يمكن إنقاذها .. إنها متعفنة بلا روح وبلا شجاعة .

(ويظهر اثنان من الياوران من جهة اليمين)

الياوران : يا صاحب الجلالة

زينو : إنهما هاربان من حظيرة الدواجن .

(ويبدو عليه الخوف الشديد ويتقدم الإثنان ويمسكان بيده)

سلفريدس : ياصاحب الجلالة يجب أن نردد الابتهالات الرسمية إنها عاجلة وضرورية جدا .

فوسفوريدس : نرجوك أن تسهل مهمتنا .

زينو : (يردد الابتهالات) إننى أطلب مساعدتك أيتها الشمس .

سلفريدس : أيها القمر .

زينو : أيها القمر فى ظلمات ذلك السكون المعتم أطلب رحمتك .. أقترب منك .. فليكن القمر ..

فوسفوريدس : الشمس ..

زينو : الشمس .. أوه وهذه بيضة أخرى .

(ويمسح حذاءه فى أرض المسرح ثم يقوده الياوران إلى خارج المسرح)

أسبوريوس : لم أنم منذ مائة ساعة .. مائة ساعة لم أنمها

(ويتعالى صوت الدجاج ويظهر الطاهى إلى اليمين ويحمل فى كل يد دجاجة ، ودجاجة ثالثة تحت أبطه وقد تلطخت ملابسه بالدماء)

الطاهى : هذه الطيور الهزيلة يسمونها دجاج .. ومفروض أن أقدمها للأمبراطور كل واحدة منها إسم أمبراطور .. ما فائدة هذا الإسم إذا كنت لا أستطيع أعمل منها شوربة جيدة .. على كل حال لحسن حظى سأضع معها بعض أبو فروة وبذلك يتمكن جلالته وضيوفه من أن يملأ معدته حتى إذا كانت لا تصلح إلا طعاما للكلاب ..

اسبوريوس : إن صوت هذه الطيور سيصيبنى بجنون .. إننى متعب .. أكاد أموت .. لقد ركبت الخيول ليلا ونهارا من اقصى الشمال إلى روما وفقدت الكثير من دمى .

توليوس : إذهب لتنام وراء هذه الفيللا فلن يصلك هناك صوت الدجاج ..

اسبوريوس : لقد حاولت ذلك من قبل فلم أجد إلا الأميرة التى تقوم ببروفات فى التمثيل الدرامى وإلى جوارها أمبراطور الأمبراطورية الرومانية الشرقية يتمرن على ابتهالاته الرسمية ..

مارس : اسكت (ويعاود النوم)

توليوس : يجب ألا تتكلم بهذا الصوت المرتفع حتى لا توقظ مارشال الأمبراطورية .

اسبوريوس : إننى متعب للغاية ثم هذا الدخان الخانق يضاعف من متاعبى .

توليوس : لماذا لا تجلس مادمت عاجزا عن النوم ؟

اسبوريوس : إذا جلست فسيغلبنى النوم .

توليوس : هذا طبيعى ما دمت متعبا .

اسبوريوس : لا أريد أن أنام .. أريد أن أنتقم !.

(ويصحو المارشال فى يأس)

مارس : من الذى يستطيع أن يفكر ويخطط وحوله كل هذه الضوضاء . إن الاستراتيجية مسألة إحساس داخلى تماما كالجراحة . فقبل أن يقوم الطبيب بعملية الاستئصال الدموى من الضرورى أن يكون لديه ادراك عميق لطبيعة هذه العملية .. وفى قيادة الحروب لا شىء أسوأ من احداث ضوضاء فى مركز القيادة .

(وفى غضب يطوى الخريطة التى أمامه ويحمل خوذته ويتجه الى البيت ويأخذ درعه وينظر اليه بدهشة ويتفحص عبارة مكتوبة عليه)

مارس : من الذى كتب شعارات العدو على هذا الدرع .. ان هذه الشعارات قد شوهت جدران القصر أيضا .

توليوس : ان الخادمة من الشمال .

مارس : لابد من عقد مجلس عسكرى فورا .

توليوس : ليس هذا وقت المحاكمات العسكرية يا مارشال

مارس : هذا تخريب .

توليوس : انه نقص فى الضباط والجنود على كل حال يجب أن نساعد كبير الياوران فى حزم الأمتعة .

مارس : فى استطاعتك أن تساعد أنت كوزير دولة ، لم يعد لديك شىء تعمله الآن ؟

توليوس : يجب أن أضع الصيغة القانونية لانتقال الأمبراطور الى جزيرة صقلية .

مارس : انى لن أضلل بهذه الروح الانهزامية . ان وضعنا الاستراتيجى يتحسن من ساعة الى ساعة ومن هزيمة الى هزيمة . وكلما تعمق الجرمان فى أراضينا وجدوا أنفسهم فى طرقات لا أول لها ولا اخر وحينئذ سنتمكن من سحقهم بسهولة من قواعدنا فى صقلية وكورسيكا .

توليوس : فلنسحق الامبراطور اولا .

مارس : اننا لا نستطيع ان نخسر المعركة فالجرمان ليس لديهم اسطول . وهذا يجعلنا بعيدين عن ايديهم فى جزيرة صقلية .

توليوس : ولكن ليس لدينا نحن ايضا اسطول فما قيمة هذه الجزيرة لنا . وسيبقى الجرمان ايضا بعيدين عن ايدينا فى ايطاليا .

مارس : اذن سنقوم ببناء اسطول .

اسبوريوس : يجب ان نبنى الان فالامبراطورية قد انهارت .

توليوس : سنفكر فى ذلك فيما بعد . اما الان فمشكلتنا هى كيف نصل الى جزيرة صقلية .

مارس : سامر لكم بسفينة ذات ثلاثة اشرعة .

توليوس : اننا لا نستطيع ان نحصل على واحدة انها غالية كالخطيئة .. يكفينا زورق صغير.

مارس : سأتصل فورا بأحد اصحاب السفن .

توليوس : أرأيت ؟ لقد أيقظت المارشال !

اسبوريوس : انى متعب جدا !.

توليوس : انى اتمنى ان نعثر على فيللا فى صقلية نستطيع ان نستأجرها .

(ويتعالى صوت الدجاج ومن جهة اليسار يتقدم شخص ممزق الملابس انه اميليان شاحب الوجه ويتجه الى منتصف المسرح) .

اميليان : هل هذه فيالا الامبراطور ؟

(وينظر اليه وزير الدولة فى دهشة)

توليوس : من أنت ؟

اميليان : شبح .

توليوس : وماذا تريد ؟.

اميليان : الامبراطور ابونا جميعا اليس هذا صحيحا ؟

توليوس : اب لكل الوطنيين

اميليان : أنا وطني وجئت لزيارة بيت أبي (ويتلفت حوله) ما هذا المكان القذر ؟ ما هذه الفيالا الحقيرة ؟ كيف تسمونها قصرا امبراطوريا ؟ انظروا الى تمثال نينوس الذى هدمته الامطار والى الاعشاب والى البيض الملقى فى كل مكان والى البيض الذى التصق فى قدمى . انني على يقين ان الامبراطور غارق فى نومه فى مكان ما .

توليوس : خير لك ان تدخل والا اتيت لك بالحراس .. انهم يتمرنون هناك فى الحديقة .

اميليان : بل نائمون . نائمون على اصوات الدجاج ولا ضرورة لأن تقطع عليهم نومهم الهادىء .
(وتظهر الامبراطورة على الباب)

جوليا : هل رأى احدكم كبير الياوران .

اميليان : ام الوطن طبعا ؟.

توليوس : انه يساعد فى حزم الامتعة ياصاحبة الجلالة .

جوليا : انني لم اره منذ الصباح

توليوس : اذن لابد انه قد هرب .

جوليا : انه نموذج للرجل الجرمانى.
(وتخرج الامبراطورة)

اسبوريوس : اذا أردت الحقيقة انهم الرومان الذين يهربون (ويبدو عليه الغضب الشديد وتهدأ ثورته وحتى لايغلبه النوم يتمشى هنا وهناك فى يأس بينما يجلس اميليان على كرسى المارشال !

اميليان : هل انت توليوس وزير الدولة ؟ .

توليوس : اوه هل تعرفنى ؟ .

اميليان : فى الماضى كنت انا وانت نجلس معا فى كثير من ليالى الصيف .

توليوس : لا اذكرك على الاطلاق .

اميليان : وكيف تذكرنى ؟ لقد انهارت الامبراطورية .

توليوس : اذن اخبرنى من اين جئت ؟ .

اميليان : جئت من دنيا الواقع مباشرة الى هذه المهزلة التى يسمونها قصر الامبراطور .

(تتعالى اصوات الدجاج ويخرج مارس من الفيللا)

مارس : انا نسيت عصا المارشالية

اميليان : ها هى ذى يا سيدى.

(ويسلم العصا ويعود مارس للفيلا)

توليوس : فهمت انك قادم من الجبهة انت رجل شجاع لقد بذلت دمك من اجل الوطن ما الذى استطيع ان اعمله لك ؟.

اميليان : ما الذى تستطيع ان تعمله ضد الجرمان ؟

توليوس : لا احد يستطيع ان يعمل شيئا ضدهم ان مقاومتنا طويلة الاجل فطواحين السماء لا تطحن الا ببطء .

اميليان : اذن انت لاتستطيع ان تعمل شيئا من أجلى .

(الشيالون يحملون الامتعة ويخرجون من الفيللا)

احد الشيالين : الى اين نأخذ امتعة الامبراطورة ؟.

تولیوس : الى نابولى .

(ويخرج الشيالون الواحد وراء الاخر والى نهاية هذا المشهد نرى واحدا منهم بين اونة واخرى)

تولیوس : هذه ايام مريرة واثمة .. ولكن مثل هذا النظام القانونى للإمبراطورية الرومانية سيبقى حتى فى اقسى الازمات .. وثقافتنا ومستوى معيشتنا المرتفع سينتصر فى النهاية على الجرمان .

اسريوس : انى ميت من التعب !

امیلیان : قل هل تحب شاعرنا هوراس وهل تكتب بأسلوبنا الكلاسيكى الجميل ؟

تولیوس : انى من رجال القانون .

امیلیان : لقد كنت احب هوراس وكنت اكتب على طريقتنا القديمة .

تولیوس : اذن هل انت شاعر

امیلیان : لقد كنت امثل حضارتنا السامية

تولیوس : اذن اكتب من جديد ابتكر من جديد فان الروح تغزو هذه المادة الزائفة .

امیلیان : .لقد جئت من المكان الذى غزت فيه المادة الزائفة

روحنا السامية !..

(وتتجدد اصوات الدجاج وتتطاير هنا وهناك ومن جهة اليمين تظهر ريا ومعها الممثل فيلاكس)

ريا : ايها المواطنون فى ارض أبى هل ترونى فى رحلتى الاخيرة .. انى انظر الى آخر شعاعات الشمس لاخر مرة والى الابد ..

اسبوريوس : اذا استمعت الى شعرك القديم الان فسيغلبنى النوم فورا .

فيلاكس : استمرى ايتها الاميرة العزيزة بقوة وبتأثر شديد

ريا : ان اله الموت القادر على ان يسكت الجميع يقودنى حية الى شواطىء جهنم . ان اغانى الفرح ليست من اجلى ولا صوت العريس ولا اناشيده من اجلى انى مخطوبة الى اخيرون آله الموت !

فيلاكس : قوليها بأسى ياسمو الأميرة اصرخى من قلبك والا فلن يشترى احد هذه القصائد الخالدة فلابد ان يشعر كل انسان باخيرون اله الموت . يجب ان يكون الاحساس عميقا .. ولكنك تتكلمين عنه كأنه شىء مجرد وكأنك لم تشعرى

به فى أعمافك .. كانه معنى أدبى وليس حقيقة
واقعة . يجب ان تكونى حزينة .. فى شدة
الحزن استمعى الى وانا اكرر هذا البيت الاخير :
« اننى مخطوبة الى أخيرون »

ريا : اننى مخطوبة الى اخيرون

فيلاكس : اواه لقد جعلتنى حمقاء ..

ريا : اواه لقد جعلتنى حمقاء يا أرض ابى لماذا تسخرين
منى على الرغم من اننى لم امت . وعلى الرغم من
اننى لا ازال ارى ضوء النها . لماذا ترغمينى
بقانونك الشائن الذى لم يبكه المحبون .. على ان
ادخل هذا القبر الرهيب .. لا احد من الاحياء
ولا احد من الاموات .

فيلاكس : لا احد من الاحياء ولا احد من الاموات .. اين
الشعور بالحزن الذى لا حد له .. مرة اخرى
رددبها مرة اخرى : لا احد من الاحياء

ريا : لا احد من الاحياء .. لا احد من الاموات .
(اميليان ينهض واقفا امام الاميرة التى تتطلع
اليه فى ذهول)

ريا : ماذا تريد ؟

اميليان : من انت ؟

ريا : اظن انه من حقى ان اسألك من انت ؟

اميليان : انا العائد الى حيث كنت .. من انت ؟

ريا : انا ريا ابنة الامبراطور

اميليان : ريا ابنة الامبراطور انني لم اعرفك .. انك جميلة ولكنني نسيت وجهك .

ريا : وهل كنت تعرفني ؟

اميليان : اعتقد .. اتذكر اننا كنا نعرف بعضنا البعض .

ريا : هل جئت من الشمال ؟ هل كنا نلعب معا ونحن اطفال ؟

اميليان : لعبنا معا حتى عندما كنت رجلا .

ريا : ألا تخبرني من انت ؟

اميليان : اسمي مكتوب على يدى اليسرى
(ويريها يده اليسرى)

ريا : هذا رهيب

اميليان : هل اسحب يدى ؟

ريا : لا استطيع النظر اليها (وتدير رأسها الى الناحية الاخرى)

اميليان : اذن لن تعرفى من انا .

ريا : اعطنى يدك) وتعطيه يدها اليمنى اميليان يضع يده اليسرى فى يدها (هذا الخاتم .. انه خاتم اميليان .

اميليان : انه خاتم خطيبك .

ريا : ولكنه مات .

اميليان : لم يمت وانما قتلوه !

ريا : ان هذا الخاتم مغروس فى اللحم .
(وتتطلع الى اليد التى استقرت فى يدها)

اميليان : ان الخاتم واللحم شىء واحد .

ريا : اذ انت اميليان

اميليان : كنت اميليان

ريا : انى لم اعد اعرفك .
(وتتطلع اليه من جديد)

اميليان : ان تريينى بعد ذلك وعلى الرغم من انى رجعت. كنت اسيرا ذليلا فى يد الحرمان .
(ويقفان وجها لوجه وكلاهما يتطلع لا خر)

ريا : لقد انتظرتك ثلاث سنوات .

اميليان : ان ثلاث سنوات فى احد سجون الجرمان فهى الابدية نفسها يا ابنة الامبراطور . لا أحد يستطيع ان ينتظر كل هذه المدة من اجل احد .

ريا : ولكنك الآن هنا .. تعال معى الى بيت ابى .

اميليان : ان الجرمان قادمون .

ريا : نحن نعرف ذلك

اميليان : اذن احضرى سكينا

(وتنظر اليه الاميرة فى خوف شديد)

ريا : ماذا تقصد يا اميليان ؟

اميليان : اقصد انه حتّى المرأة فى استطاعتها ان تقاتل بسكين

ريا : يجب ألا نحارب بعد اليوم. ان الجيوش الرومانية قد هزمت فى كل مكان . لم يعد لدينا جنود !

اميليان : ان الجنود بشر . وكل انسان يستطيع ان يحارب . ولا زال هنا بشر كثيرون النساء والرقيق ، والشيوخ ، وكل اعرج وكل طفل وكل وزير اذهبى واحضرى سكينا .

ريا : لا معنى لما تقول يا اميليان . يجب ان نستسلم للجرمان .

اميليان : كان يجب ان استسلم للجرمان منذ ثا ث سنوات انظرى ماذا فعلوا بى يا ابنة الامبراطور اذهبى واحضرى سكينا .

ريا : لقد انتظرتك ثلاث سنوات يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة وانا الان خائفة منك ..

ريا : لانك مخطوبة لاخيرون اله الموت . ألم تكونى ترددين هذه الابيات ان شعرك هذا حقيقة . اذهبى واحضرى سكينا .. اسرعى .. اسرعى
(وتسرع ريا لداخل البيت)

فيلاكس : يا سمو الاميرة ان الدرس لم ينته بعد وقمة المأساة لم نبلغها بعد .. ان الابيات الخاصة بالجحيم هى أروع ما فى الشعر القديم .

ريا : لم اعد فى حاجة الى الشعر الان قد عرفت شكل اله الموت .
(وتختفى فى الفيلا ووراءها الممثل)

توليوس : لقد عاد اميليان من سجون الجرمان انى شديد التأثر لما اصابه ..

اميليان : اذن يجب ان تتأثر اكثر وتذهب الى الجبهة والا كنت غارقا فى الخيال !

توليوس : ايها الصديق العزيز لقد تعذبت كثيرا .. وانت تستحق مزيدا من الاحترام ولكن يجب ان تفهم اننا هنا فى قصر الامبراطور قد تعذبنا مثلك .. فنحن نتلقى طوال الوقت هذه الاخبار المحزنة دون ان نستطيع عمل شىء .. وهذا ولا شك أسوأ ما يعاقب به رجال السياسة !

(ويتقدم احد الجنود وينطلق الى القصر من ناحية اليسار)

الجندى : الجرمان يزحفون الى الجنوب .. الجرمان يزحفون الى الجنوب ..

توليوس : انهم يزحفون الى الجنوب .. فى اتجاهنا .. هكذا فاننا لا نكاد نفرغ من سماع خبر سيء حتى يجيء خبر آخر أسوأ منه .

(وعلى باب الفيللا يقف مارس)

مارس : لايمكن الحصول على زورق

توليوس : يوجد زورق فى ميناء نابولى

مارس : استولى عليه الجرمان !

توليوس : بحق السماء ايها المارشال يجب ان تحصل لنا سفينة

مارس : سأبذل كل ما فى وسعى لأوفر لك مركب صيد
(ويختفى .. بينما يثور وزير الدولة)

توليوس : لعلك ترى اننى أحاول ان اعيد تنظيم الامبراطورية من مقرنا فى صقلية . وقد اعدت مشاريع للإصلاح الاجتماعى الشامل بما فى ذلك التأمين على حياة العاجزين من عمال الموانىء وسأنفذ هذه المشاريع طبعا عندما نحصل على سفينة .

اسبوريوس : الدخان .. هذا الدخان الخانق ..
(يتعالى صوت الدجاج ويدخل من جهة اليسار قيصر روبف)

روبف : سادتى ارجو ان يكون واضحا لكم انه بعد سقوط روما لن تساوى هذه الامبراطورية قصاصة ورق . فقد تعانق الافلاس والهزيمة .. ان هذه الامبراطورية لن تتمكن من النهوض من هذا الوحل الى الابد ..

اميليان : من انت ؟

روبف : انا قيصر روبف صاحب المؤسسة الدولية للبنطلونات .

اميليان : وماذا تريد ؟

روبف : يجب ان يكون واضحا وضوح النهار حتى لأكثر السياسيين تطرفا انه ليس هناك سوى طريق واحد لإنقاذ روما . وهو بالنسبة لى بضعة ملايين وقد طلبت ذلك وأنتظر الرد المناسب : اما حفلة زفاف او خراب العالم .. اما ان ارجع ومعى عروس او تنها الامبراطورية .

اميليان : ما الذى يجرى هنا يا وزير الدولة ؟

توليوس : ان الامبراطور اودوكر قد وافق على ان يجلو من ايطاليا مقابل عشرة ملايين .. وتاجر البنطلونات هذا على استعداد لان يدفع المبلغ .

اميليان : وما هى شروطه .

توليوس : ان تتزوجه الاميرة ريا .

اميليان : اذهب وناد الاميرة !

توليوس : هل تقصد ..

اميليان : اذهب وناد رجال البلاط جميعا .

(ويدخل وزير الدولة الفيللا)

اميليان : سيكون لك ماتريد ياسيدى .

(ويترنح تيتوس مارا من يسار الى يمين المسرح)

اسبوريوس : لم انم مائة ساعة .. اننى بتعب .. تعبان اكاد

اموت !

(وعلى باب الفيللا تظهر ريا وتوليوس وزينو ومارس وفوسفوريدوس وسلفاريدس والطاهي والحراس)

ريا : هل طلبتني يا اميليان ؟

اميليان : نعم .. طلبتك .. تعالى ..

(وتقترب منه ريا على مهل)

اميليان : هل انتظرتني ثلاث سنوات يا ابنة الامبراطور؟

ريا : ثلاث سنوات يوما بعد يوم ليلة بعد ليلة ساعة بعد ساعة .

اميليان : وتحبينني ؟

ريا : احبك.

اميليان : من كل قلبك ؟

ريا : من كل قلبي .

اميليان : وتفعلين أي شيء أطلبه منك ؟

ريا : أي شيء .

اميليان : وتحملين سكيناً ؟

ريا : إذا أودت

اميليان : وهل حبك كبير يا ابنة الامبراطور ؟

ريا : أكبر من أى شيء .. إننى أخافك ولكننى أحبك .

اميليان : إذن تزوجى هذا الرجل صاحب الكرش الكبير وأنجبى له أطفالا .

(مشيراً إلى روبف) .

زينو : أخيراً وجدنا رومانيا معقولا .

رجال البلاط : تزوجيه يا أميرة تزوجيه !

توليوس : هذه التضحية من أجل الوطن يا ابنتى .

(الكل يتطلع إلى ريا بكثير من الأمل)

ريا : وأتركك ؟

اميليان : يجب أن تتركينى .

ريا : وأحب رجلا آخر ؟

أميليان : نعم أحبى الرجل الذى يستطيع وحده أن ينقذ الوطن .

يا : ولكننى أحبك ..

اميليان : اننى أتخلى عنك إنقاذاً لروما .

ريا : تريد أن تجرحنى كما جرحك الحرمان يا اميليان !

امليان : يجب أن نفعل ما هو ضرورى . ان عارنا سينقذ روما وفضيحتنا ستجدد قوتها .

ريا : لو كنت تحبنى حقاً ما طلبت منى شيئاً من هذا .

اميليان : لم أطلب منك شيئاً من هذا إلا لأنك تحبينى .

(وتنظر إليه فى فزع)

اميليان : أطيعى يا ابنة الامبراطور .. إن حبك لا حدود له.

ريا : سأطيع .

اميليان : ستكونين زوجة له .

ريا : سأكون زوجة له .

اميليان : إذن اعطى يدك لهذا الرجل تاجر البنطلونات الذى يعرف ما يريد بوضوح .

(وتستسلم ريا)

والآن يا روبف لقد أعطيتك ابنة الامبراطور الوحيدة يدها .. انظروا جميعاً كيف أن هذا العجل الذهبى قد توج باكليل امبراطورى .. وعندما تزداد ثورة الناس فى عصرنا فإنهم سيرون أن الزواج ما يزال فضيلة ..

(ويبدو التأثر الشديد على روبف)

روبف : أيتها الأميرة .. صدقينى أن الدموع التى فى عينى صادقة كالذهب .. وعن طريق هذا الارتباط تصل مؤسسة روبف إلى درجة من النجاح لم تبلغها من قبل .

(وتتعالى أعمدة الدخان)

مارس : أنقذت الامبراطورية !

الطاهى : عاشت الحضارة الغربية ! .. احتفالا بهذه المناسبة سأشوى الامبراطور فلافيان .

سلفريدس وفوسفريدس : يا صاحب الجلالة يجب أن تردد معنا نشيد الابتهاج !

الاثنان مع الامبراطور زينو : الفرحة لك يا بيزنطة اسمك يتعالى كاللهب .. ويلمع أكثر من من القمر والنجوم والشمس .. إن إيماننا وآمالنا قد تحققت من جديد والخلاص لنا يا بيزنطة ..)

توليوس : كفى احراقاً للأرشيف فى هذه اللحظة .

صوت اكيليس : الامبراطور !

(وتنقشع سحب الدخان يتقدم الامبراطور محاطاً بحاشيته ووراءه اكيليس وبيراموس يحمل سلة . وصمت)

رومولوس : لماذا هذا الحماس ؟ وما هذه الهيصة ؟ ما سبب هذه الحركة ؟

(صمت)

اميليان : مرحباً يا امبراطور المائدة. التحيات لك يا امبراطور

الدجاج . التحيات للرجل الذى يسميه جنوده برومولوس الهزيل !

(ينظر إليه الامبراطور باهتمام شديد)

رومولوس : أهلا بك يا اميليان يا خطيب ابنتى !

اميليان : أنت أول من عرفنى أيها الامبراطور . حتى ابنتك لم تعرفنى .

رومولوس : ومع ذلك لا تشك فى حبها لك .. ان الشيخوخة لها عيون أقوى .. مرحباً بك يا أميليان .

أميليان : سامحنى ، يا أبا العالم كله ، إذا لم أرد على تحيتك كما هى العادة . فقد ظللت سجيناً فترة طويلة فى أيدى الجرمان . إننى لم أعرف تقاليد البلاط هنا . ولكن معرفتى بتاريخ روما سيساعدنى ولا شك لقد كان هناك أباطرة يتلقون التحية هكذا : نعم الانتصار أيها الامبراطور العظيم .. وأباطرة آخرون كانت تحيتهم هكذا : نعم الاغتيال يا صاحب الجلالة . أما أنت فستكون تحيتك : صح النوم يا صاحب الدجاجة !

(ويجلس الامبراطور على مقعده الوثير فى مدخل الفيللا ويطيل النظر إلى اميليان)

رومولوس : إن جسمك أكبر دليل على أنك عرفت الجوع والعطش .

اميليان : لقد جعت كثيراً ولم تتوقف أنت عن تناول طعامك.

رومولوس : أرى يديك .. لقد عذبوك .

اميليان : عذبونى بينما تطعم أنت هذا الدجاج .

رومولوس : أنت فى غاية اليأس .

اميليان : أنا هربت من سجون جرمانيا .. جئت إليك ماشياً .. وعرفت اتساع امبراطوريتك .. ميلا بعد ميل ، خطوة خطوة ، رأيت امبراطوريتك يا أبا العالم كله ..

رومولوس : منذ أصبحت امبراطوراً لم أترك هذا القصر . حدثنى يا أميليان عن امبراطوريتى .

اميليان : أينما توجهت لا أجد سوى الانحلال التام .

رومولوس : حدثنى عن شعبى .

اميليان : ان شعبك قد نهبه الانتهازيون وخدعه تجار السوق السوداء وسحقه الفساد ، وأذله الحرمان .

رومولوس : لا أجهل هذا كله .

اميليان : كيف تعرف ما لم تره يا امبراطور روما ؟

روмولوس : أستطيع أن أتخيله . تعال إلى بيتى .. ان ابنتى فى انتظارك سنوات طويلة . .

اميليان : إننى لم أعد أستحق ابنتك يا امبراطور روما .

رومولوس : أنت تستحقها .. ولكنك لست سعيداً ..

اميليان : لقد جردونى من شرفى .. لقد أرغمونى على أن أزحف على ركبتى عازياً كأى حيوان .

ماريس : الإنتقام .

ريا : اميليان

(وتعانق خطيبها)

اميليان : إننى ضابط رومانى . لقد فقدت شرفى .. اذهبى إليه يا ابنة الامبراطور اذهبى إلى الرجل الذى تنتمين إليه .

(ريا تخطو إلى الوراء فى اتجاه روبف)

اميليان : إن ابنتك أصبحت زوجة لتاجر البنطلونات ، يا امبراطور روما ، وأن عارى قـد انقـذ الامبراطورية .

(وينهض الامبراطور)

رومولوس : إن الامبراطور لن يوافق على هذا الزواج .

(ويقف الجميع متحجرين فى صمت)

روبف : بابا .

ريا : سأتزوجه يا . أبي أنك لن تستطيع أن تمنعني من عمل الشيء الوحيد الذي ينقذ وطني .

رومولوس : ابنتي ستنفذ إرادة الامبراطور . إن الامبراطور يعرف ما يعمله عندما يلقي بامبراطوريته في النار .. عندما يحطم ما يجب أن يتحطم ويسحق ما يستحق أن يفنى .

(ريا تحني رأسها وتدخل البيت)

رومولوس : إلى العمل يا بيراموس .. الدجاج يجب أن يأكل .. أغسطس .. تبريوس ... تروجان .. هدريان .. ماركس أوريليوس .. وأخيراً .. أودوكر ..

(ويتجه إلى اليمين ويلقي بالطعام إلى الدجاج يتبعه اثنان من الحاشية ويبقى رجال البلاط في أماكنهم دون حركة) .

توليوس : من الأفضل أن نعاود احراق الأرشيف .

(كل شيء يلفه الدخان الكثيف)

اميليان : يسقط الامبراطور !



الفصل الثالث

نصف الليلة من شهر مارس سنة ٤٧٦ غرفة نوم الامبراطور وبها نوافذ من اليسار وباب فى المؤخرة وعلى اليمين يوجد سرير وباب آخر وفى الوسط مقعدان على شكل زاوية تنفتح فى اتجاه المتفرجين وبينهما منضدة صغيرة أنيقة وفى المقدمة على اليمين واليسار يوجد دولابان ونحن فى منتصف الليل والقمر مكتمل والغرفة مظلمة تماماً فيما عدا ضوء يتسلل من النافذة ساقطاً على الأرض والجدران وينفتح الباب فى المؤخرة ويدخل بيراموس ومعه شمعدان ويشعل به شمعداناً آخر بالقرب من السرير ويضع الشمعدان الذى فى يده على المنضدة ويدخل الامبراطور من الباب الأيمن وقد ارتدى ملابس النوم ووراءه اكيليس)

روMولوس : ان الحمام الليلة قد أراحنى مرتين .. أولا لأنه ينعشنى وثانياً لأنه فتح شهيتى للعشاء .. فبعد ذلك اليوم الحزين لا شىء يريح الأعصاب مثل حمام جيد .. هذه الأيام لا تناسبنى فأنا انسان لا أميل الى التراجيديا يا اكيليس .

اكيليس : هل يحب صاحب الجلالة أن يرتدى تاجه أم ملابس النوم ؟

رومولوس : ملابس النوم فإننى لن أصدر أية أوامر هذه الليلة .

اكيليس : ولكن جلالتك مفروض أن توقع البيان الموجه إلى شعب روما الليلة .

رومولوس : فلنؤجل ذلك إلى الغد .

اكيليس : (يحاول أن يساعد الامبراطور على ارتداء ملابسه ولكن الامبراطور يمنعه)

رومولوس : أحضر لى ملابس أخرى يا اكيليس فإن هذه الملابس مقبضة بعض الشىء ..

اكيليس : إن الامبراطورة قد حزمت أمتعتها وأخذت معها كل الملابس لأنها ملابس المرحوم والدها .

رومولوس : إذن ساعدنى على ارتداء هذه الملابس المهلهلة .
(ويرتدى ملابس ويقع التاج من رأسه)

رومولوس : ما هذا ؟ أما زال التاج فوق رأسى كل هذا الوقت ؟ لقد نسيت أن أخلعه من على رأسى وأنا استحم .. علقه على سريرى يا بيراموس

(ويعطيه التاج الذى يعلقه على السرير) .

رومولوس : كم ورقة بقيت فيه ؟

بيراموس : اثنتان

رومولوس : لقد كانت نفقاتى اليوم باهظة (ويتنهد الامبراطور ويقترب من النافذة) أخيراً بعض الهواء المنعش . لقد هبت الريح وأبعدت الدخان عنا ... لقد كان يوماً فظيعاً تحول فيه الأرشيف إلى رماد .. ربما كان هذا هو الأمر الوحيد المعقول الذى أصدره وزير الدولة .

بيراموس : إن المؤرخين فى المستقبل سيبكون على هذه الخسارة الفادحة يا مولاى الامبراطور .

رومولوس : أبداً .. سيخترعون وثائق أحسن مما فى هذا الأ شيف .

(ويجلس على الكرسى الذى إلى اليسار)

رومولوس : ناولنى ديوان كاتولوس .. إلا إذا كانت زوجتى قد أخذته معها فهو أيضاً من مخلفات أبيها .

بيراموس : اخذته معها يا مولاى .

رومولوس : إذن سأحاول أن أتذكر ما أستطيع مما قاله كاتولوس فالشعر الجيد لا يمكن نسيانه بسهولة . اعطنى كأساً من النبيذ يا اكيليس ..

اكيليس : أى نوع من النبيذ يا مولاى ؟

رومولوس : فى مثل هذه الأيام يجب على الإنسان أن يشرب أحسن أنواع النبيذ .

(اكيليس يضع كأساً كبيرة من النبيذ أمام الامبراطور ويقدم بيراموس ويملأ الكأس)

بيراموس : إن هذا النبيذ عمره سبعون عاما وهذا هو كل ما تبقى يا مولاى .

رومولوس : إذن اترك الزجاجة هنا .

اكيليس : الامبراطورة أم الوطن تريد أن تتكلم إليك يا صاحب الجلالة .

رومولوس : دعها تدخل . لست فى حاجة إلى هذا الشمعدان الآخر .

(وينحنى وبيراموس يأخذ الشمعدان القريب من السرير ... مقدمة المسرح هى المضاءة الآن .

أما المؤخرة فسابحة فى ضوء القمر .. جوليا تظهر
فى المؤخرة) .

جوليا : كبير الياوران قد هرب إلى بلاد الجرمان وطالما
حذرتك منه !

روموليوس : وهل كان من الواجب على رجل جرمانى مثله
أن يموت من أجلنا نحن الرومان ؟

(صمت) .

جوليا : جئت أتحدث إليك لآخر مرة .

روموليوس : انت ترتدين ملابس السفر يا زوجتى العزيزة .

جوليا : سأسافر الليلة إلى صقلية .

روموليوس : هل أعدوا لك سفينة الصيد ؟

جوليا : ليست سفينة انها زورق صغير .

روموليوس : أليس هذا خطر بعض الشىء ؟

جوليا : البقاء هنا أكثر خطورة .

(صمت)

روموليوس : أتمنى لك رحلة طيبة !

جوليا : قد لا أتمكن من رؤيتك إلا بعد فترة طويلة

روموليوس : لن ترينى أبداً .

جوليا : أنا مصممة على مواصلة المقاومة ضد العدو من صقلية بأى ثمن .

رومولوس : المقاومة بأى ثمن هى أكبر سخافة فى العالم

جوليا : أنت من أنصار الهزيمة .

رومولوس : إننى فقط أحسب الخسائر والأرباح .. إذا دافعنا عن أنفسنا فستكون هزيمتنا دامية .. وربما كان ذلك شيئاً هائلا ولكن ما معناه ؟ لماذا نحرق عالماً قد خسرناه بالفعل ؟

(صمت)

جوليا : إذن فأنت لا تريد أن تتزوج ابنتك هذا التاجر روبف ـ ؟

رومولوس : لا

جوليا : ولا تريد أن تذهب إلى صقلية ؟

رومولوس : الامبراطور لن يهرب .

جوليا : ولكن هذا سيكلفك رأسك !

رومولوس : جائز جداً . ولكن هذا لن يجعلنى أتصرف كأننى بلا رأس الآن !

(صمت)

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر !

رومولوس : ما الذى تريدين أن تقوليه عندما تذكرينى بهذه الحقيقة الرهيبة !

جوليا : لقد أحب كل منا الآخر يوماً ما .

رومولوس : أنت تعلمين أنك تكذبين .

(صمت)

جوليا : إذن فأنت قد تزوجتنى فقط لكى تصبح امبراطوراً

رومولوس : بالضبط !

جوليا : وتجرؤ أن تصارحنى بذلك فى مواجهتى ؟

رومولوس : طبعاً . فقد كان زواجنا رهيباً ولكننى لم أرتكب جريمة أن أتركك يوماً واحداً تشكين فى حقيقة زواجنا . لقد تزوجتك لكى أصبح امبراطوراً . وأنت تزوجتنى لكى تكونى امبراطورة . أنت أصبحت زوجتى لأننى انحدر من أكبر العائلات النبيلة فى روما .. وأنت كنت ابنة الامبراطور فالنتيان وكنت من الرقيق وأنا جعلتك ابنة شرعية وأنت تزوجتنى !

(صمت)

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر ؟

روملوس : بالضبط .

جوليا : إذن من واجبك الآن أن ترافقنى إلى صقلية فكل منا للآخر .

روملوس : ليس لدى أى واجبات ازاءك .. لقد أعطيتك ما أردت منى وأصبحت امبراطورة .

جوليا : أنت لا تستطيع أن تلومنى على شىء . فقد تصرفنا بنفس الطريقة .

روملوس : لا لم نتصرف بنفس الطريقة . فبين الذى فعلت انت وما فعلت أنا مسافة لا حد لها .

جوليا : لا أفهم ما تقول .

روملوس : أنت تزوجتنى بسبب طموحك وكل ما فعلته كان بسبب هذا الطموح لن تستسلمى فى هذه الحرب الخاسرة .

جوليا : إننى ذاهبة إلى صقلية لأننى أحب وطنى .

روملوس : أنت لا تعرفين وطنك والذى تحبينه هو فكرة مجردة لدولة منحتك الفرصة لتصبحى امبراطورة عن طريق الزواج .

(صمت)

جوليا : وهو كذلك إذن لماذا لا نتحدث عن الحقيقة ؟ ولماذا لا نتصارح ؟ أنا طموحة ! وبالنسبة لى

ليس هناك شيء غير الامبراطورية فأنا حفيدة
جوليان آخر امبراطور عظيم . وأنا فخورة بذلك .
أما أنت فلست إلا أحد أبناء المفلسين وأنت أيضاً
طموح والا لما أصبحت امبراطوراً للعالم كله .
ولولا طموحك لظللت ذلك المجهول .

رومولوس : كل ما فعلته ليس بسبب الطموح وإنما هي الضرورة.
فما كان غاية لك كان وسيلتى إلى غاية أخرى .
فقد أصبحت امبراطوراً بذكائى السياسى .

جوليا : ذكاؤك السياسى ؟ متى كان لك هذا الذكاء السياسى ؟
فى خلال العشرين عاماً التى حكمت فيها لم تفعل
أكثر من أن تأكل وتشرب وتنام وتقرأ وتربى
الدواجن ولم تغادر قصرك ولم تدخل أية عاصمة
واستهلكنا كل احتياطى الدولة حتى اضطرنا أن
نشتغل كعمال عاديين وكل مالك من مقدرة هى
أن تتغلب بالنكتة على أى فكرة للخلاص منك .
وهذا الذى تسميه ذكاء سياسياً ليس إلا أكذبوة
ضخمة وجنون العظمة الذى عرف به نيرون
وجنون كاليجولا ليس إلا دليلا على نضجهم
السياسى وإذا ما قرون هذا الجنون بحبك للدواجن
وبذكائك السياسى كانت تصرفاتك كلها غبية
حمقاء ..

روموليوس : بالضبط فذكائى السياسى هو الذى جعلنى غبياً ودفعنى إلى عدم فعل شىء !

جوليا : من أجل ذلك كان يجب ألا تكون امبراطوراً .

روموليوس : ولكنها هى الطريقة الوحيدة التى تجعل امتناعى عن عمل أى شىء عملا له معنى ، فالشخص العادى عندما لا يفعل شيئاً فامتناعه هذا لا قيمة له .

جوليا : ولكن إذا امتنع الامبراطور عن فعل شىء كان ذلك عظيما للدولة !

روموليوس : بالضبط

جوليا : ماذا تقصد ؟

روموليوس : إنى اكتشفت المعنى الذى أريده عندما لا أفعل أى شىء من عشرين سنة !

جوليا : ولكنك لا تستطيع أن تشك فى ضرووة الدرلة

روموليوس : أنا لا أشك فى ضرورة أن تكون هناك دولة . ولكنى أشك فقط فى ضرو، ة وجود دولتنا هذه . فدولتنا أصبحت امبراطو، ية عالمية تشترك رسمياً فى القتل والقمع وفرض الضرائب الباهظة على الشعوب إلى أن توليت أنا الحكم ..

جوليا : لذلك فأنا لا أفهم لماذا انت دون كل الناس تصبح أمبراطوراً إذا كان هـــذا رأيك فى الأمبراطورية الرومانية .

رومولوس : لأن الأمبراطورية الرومانية عاشت مئات السنين لوجود أباطرة .. أما الآن فقد تغير الوضع فعندما أصبحت أمبراطوراً قررت أن أتولى تصفية هذه الأمبراطورية ..

جوليا : إما أنك مجنون أو العالم كله مجنون ..

، ومولوس : أعتقد أن العالم كله مجنون ..

جوليا : إذن أنت تزوجتنى فقط لكى تحطم الأمبراطورية

رومولوس : لا يوجد سبب آخر .

جوليا : ومن البداية لم تصمم على شىء سوى انهيار روما .

رومولوس : صح !

جوليا : إذن فقد قضيت عمداً على كل محاولة لإنقاذ الأمبراطورية .

ررمولوس : صح !

جوليا : تظاهرت بالبلاهة والسذاجة طول الوقت .

رومولوس : فى استطاعتك أن تصفينى هكذا إذا شئت .

جوليا : وخدعتني .

رومولوس : أنت التي انخدعت .. أنت تصورت أنني مصاب بجنون القوة مثلك . فكان لك ما أردت . لكنك أخطأت في الحساب ..

جوليا : وأنت لم تخطيء في الحساب .

رومولوس : لم أخطيء فروما تنهار .

جوليا : أنت خائن لروما .

رومولوس : لا .. إنما أنا قاضيها .

(صمت ، تصرخ جوليا في يأس)

جوليا : رومولوس

رومولوس : خير لك أن ترحلي إلى صقلية الآن وليس عندي ما أقوله لك .

(وتخرج الأمبراطورة على مهل بينما يتقدم أكيليس من الخلف)

اكيليس : مولاي

رومولوس : املأ كأسي الفارغة !

(أكيليس يملأ الكأس) .

رومولوس : أنت ترتجف ؟

أكيليس : نعم يا مولاي .

رومولوس : ماذا جرى لك يا أكيليس ؟

أكيليس : أنت لا تريدنى أن أناقشك يامولاى فى الموقف العسكرى .

رومولوس : انت انى منعتك صراحة من أن تناقشنى فى ذلك .
فأنا أتحدث فقط عن الموقف العسكرى مع الحلاق..
فهو وحده الذى يفهم فى هذه المشكلات الحربية.

أكيليس : ولكن المدن تساقطت

رومولوس : ليس هذا سبباً لأن تفسد هذا النبيذ الجيد .

أكيليس : معذرة يا صاحب الجلالة ..
(وينحنى)

رومولوس : إذن اذهب لتنام ..

أكيليس : الأميرة تريد أن تتحدث إلى جلالتك ..

رومولوس : دعها تدخل .
(أكيليس يخرج .. وتجيء الأميرة من الخلف)

ريا : أبى

رومولوس : تعالى .. تعالى اجلسى
(ريا تجلس إلى جواره)

رومولوس : ما الذى تريدين أن تخبرينى به ؟

ريا : روما فى خطر يا أبى !

رومولوس : شيء غريب حدث هذه الليلة .. كل الناس يريدون أن يتحدثوا معى فى السياسة ، مع ان أنسب وقت للكلام فى السياسة هو أثناء الغذاء .

ريا : ما الذى يجب أن أتحدث عنه إذن ؟

رومولوس : فى الأمور التى تحدث فيها الناس إلى بعضهم ليلا.. حدثينى عن أشياء قريبة إلى قلبك يا ابنتى !

ريا : روما قريبة إلى قلبى يا أبى .

رومولوس : إذن فأنت لا تحبين أميليان الذى انتظرته طويلا

ريا : ولكنى أحبه ..

رومولوس : ليس بالقوة التى كنت تحبينه بها من قبل ، ولا بنفس الطريقة !

ريا : إننى أحبه أكثر من حياتى

رومولوس : إذن كلمينى عن أميليان . لقد كنت تحبينه حقاً ، إذن لكان الكلام عنه أهم من أمبراطوريتنا الزائفة !
(صمت)

ريا : أبى دعنى أتزوج ربف !

رومولوس : ابنتى العزيزة إننى أجد ربف مناسباً لأنه غنى . ولكن شروطه مرفوضة .

ريا : سينقذ روما

روملوس : من أجل هذا يبدو هذا الرجل غير طبيعي فتاجر الأقمشة الذي يريد أن ينقذ الأمبراطورية الرومانية لا بد أن يكون مجنوناً .

ريا : لا توجد طريقة أخرى لإنقاذ بلادنا .

روملوس : إنني أعترف بأنه لا توجد طريقة أخرى . فبلادنا لا ينقذها إلا الفلوس والا انهارت ولكن يجب أن تختارى بين الكارثتين . أن ينقذ روما وأن يتزوجك .. وعلى ذلك فأنت يا ابنتى العزيزة لا يمكن أن تتزوجى هذا الرجل فأنت تحبين أميليان ..

(صمت)

ريا : يجب أن أعطيه الفرصة لكى ينقذ البلاد .

روملوس : ما أسهل الكلام .

ريا : الوطن فوق كل شيء .

روملوس : ألا تلاحظين أنك قد تعمقت فى الدراما أكثر مما يجب .

ريا : أليس من الواجب أن يحب الإنسان وطنه أكثر من أى شيء آخر !

روموس : لا .. يجب ألا نحبه كما نحب بقية الناس .. وإنما وإنما قبل كل شيء افتحى عينيك على أى وطن آخر .. إنه يتجول بسهولة إلى قاتل ، أكثر عنفاً من أى إنسان .

ريا : أبى ..

رومولوس : نعم يا ابنتى .

ريا : لا أستطيع أن أتخلى عن وطنى .

رومولوس : بل يجب !

ريا : لا أستطيع أن أعيش بغير وطن .

رومولوس : هل تستطيعين أن تعيشى بغير حبيبك ؟ أن يبقى الإنسان مخلصاً لإنسان أعظم وأصعب من أن يظل مخلصاً للدولة !

ريا : إنه وطنى وليست أية دولة أخرى !

رومولوس : كل دولة تسمى نفسها وطناً عندما توشك على ارتكاب جريمة . .

ريا : إن حبنا المطلق لوطننا هو الذى خلق عظمة روما ..

رومولوس : ولكن حبنا لم يجعل روما محبة للسلام .. إننا أطعمنا هذا الحيوان فضائلنا .. لقد سكرنا من عظمة

بلادنا ، كما نسكر من الخمر ، ولكن روما الآن قد سوست .. تعفنت .. ذبلت !

ريا : أنت ابن عاق لهذا البلد !

رومولوس : أبداً .. ولكننى لست مثل هؤلاء الأبطال الذين تتحدث عنهم التراجيديا التى تتمرنين على أدائها: هؤلاء الذين يقولون للدولة هنيئاً مريئاً كلما حاولت هذه الدولة أن تبتلع واحداً من أبنائها .. اذهبى وتزوجى أميليان !

ريا : ولكنه تخلى عنى يا أبى !

رومولوس : لو كان فى قلبك ذرة حب له ، فلن تتركى هذا الموقف يباعد بينك وبين الرجل الذى تحبين . وإنما ستبقين إلى جواره حتى لو تخلى عنك . ستقفين إلى جواره حتى لو كان مجرماً .. بينما يمكنك أن تنفصلى عن وطنك . انفضى تراب هذا الوطن عن قدميك عندما يتحول إلى ساحة للمجرمين ، وساحة للإعدام ، هنا فقط يصبح حبك لوطنك ، حباً ذليلا مهيناً .

(صمت .. يدخل شخص من النافذة التى على اليسار ويختفى فى الظلام فى المؤخرة)

ريا : وإذا عدت إليه الآن فسيطردنى مرة أخرى . سيطردنى دائماً .

رومولوس : إذن يجب أن تعودى إليه مهما كلفك ذلك .

ريا : إنه لم يعد يحبنى . انه يحب روما فقط .

رومولوس : ستنتهى روما ولن يبقى إلا حبه لك .

ريا : إننى خائفة .

رومولوس : تعلمى كيف تنتصرين على خوفك . فهذا هو الفن الوحيد الذى يجب أن نتعلمه هذه الأيام . تعلمى أن تنظرى الى الأشياء بلا خوف وأن تعلمى كل ما هو حق . لقد ظللت أتمرن على هذا الفن طول عمرى . حاولى الان .. تعلمى هذا الفن ياابنتى .. عودى اليه !

ريا : سأعود اليه ياابى

رومولوس : أحسنت يا ابنتى من أجل هذا كنت دائماًأحبك . عودى الى أميليان اخرجى الان . لن ترينى بعد الان . سأموت .

ريا : أبى لا تقل هذا .

رومولوس : سيقتلنى الحرمان لقد بنيت كل شىء على هذه النهاية وهذا هو سرى ياابنتى : أن أضحى بروما عن طريق تضحيتى بنفسى (صمت)

ريا : أبى

رومولوس : ولكنك ستعيشين . عودى اليه

(وتخرج ريا ببطء ويقفز بيراموس من مؤخرة المسرح)

بيراموس : مولاى

رومولوس : ماذا تريد ؟

بيراموس : الأمبراطورة رحلت

رومولوس : خيرا فعلت

بيراموس : هل يحب مولاى أن يأوى الى فراشه

رومولوس : ليس بعد . بقى شخص واحد يجب أن أتحدث اليه أولا : هات كأسا ثانية

بيراموس : حالا يامولاى .

(ويحضر كأسا ثانية)

رومولوس : املأها وضعها الى جوار كأسى

(ويملأها بيراموس)

رومولوس : واملأ كأسى أيضا

(ويملأ بيراموس كأس الأمبراطور)

بيراموس : الزجاجة فارغة يامولاى

رومولوس : اذن اذهب الى فراشك

(ينحنى بيراموس ويخرج ويجلس رومولوس دون حركة يتلاشى وقع أقدام بيراموس)

رومولوس : تقدم يا أميليان نحن وحدنا الان

(ويتقدم أميليان من الظلام ملفوفا فى عباءة سوداء)

اميليان : أنت عرفت أننى هنا !

رومولوس : منذ بضع ثوان عندما تسللت الى غرفتى عبر النافذة انعكست صورتك فى هذه الكأس اجلس

اميليان : سأقف

رومولوس : لقد جئت متأخرا جدا فنحن فى منتصف الليل

اميليان : بعض الزيارات يستحسن أن تتم فى الليل

رومولوس : أنت ترى أننى كنت على استعداد لأستقبلك وللترحيب بك . لقد ملأت لك هذه الكأس من النبيذ الفاخر . دعنا نشرب ودع كأسينا تتقاربان

اميليان : لا مانع

رومولوس : فى صحة عودتك

اميليان : بل فى صحة هذا الذى سيتم عند منتصف الليل

رومولوس : ما هذا ؟

اميليان : دعنا نشرب فى صحة العدالة أيها الأمبراطور رومولوس

رومولوس : العدالة شيء مخيف يا أميليان

اميليان : مخيف مثل جروحى

رومولوس : لنشرب اذن فى صحة العدالة

اميليان : نحن وحدنا والظلام شاهد على هذه اللحظة التى يشرب فيها أمبراطور روما مع رجل عائد من سجون الجرمان كأسين من النبيذ الدامى .. فى صحة العدالة .

(وينهض رومولوس وتتلامس الكأسان وفى هذه اللحظة يصرخ شخص تحت سرير الأمبراطور (ويظهر رأس توليوس روتوندس)

رومولوس : باسم السماء ماالذى حدث لك أيها الوزير العزيز ؟

توليوس : جلالتك دست على أصابعى .

(ويتوجع)

رومولوس : أنا آسف كيف لى أن أعرف أنك كنت تحت هذا السرير . فالوزراء يصرخون عادة عندما يشرب الناس فى صحة العدالة .

توليوس : انما أردت أن أقترح على جلالتك برنامجا للتأمين الشامل ضد الشيخوخة فى كل الأمبراطورية .
(ويزحف من تحت السرير بشىء من الحرج وقد ارتدى هو أيضا عباءة سوداء شبيهة بعباءة اميليان)

رومولوس : لقد أدميت يدك يا توليوس

توليوس : من الخوف هرشت يدى بخنجرى

رومولوس : يجب على الإنسان يا عزيزى توليوس ان يكون حريصا فى استخدام الخناجر
(ويتجه الأمبراطور ناحية اليسار)

اميليان : هل انت ذاهب لاستدعاء خدمك ياصاحب الجلالة ؟ (ويتوجهان اميليان واضح العداء شديد التصميم بينما رومولوس يبتسم)

رومولوس : ولماذا يا اميليان ؟ انت تعلم جيدا انهم نائمون الآن ولكنى اريد أن احضر ضمادة ليدى وزير الدولة .
(ويذهب الى الدولاب فى جهة اليسار ويفتحه وفى الدولاب يجد شخصا واقفا حانى الرأس انه زينو)

رومولوس : سامحنى ايها الامبراطور لم أكن أعرف أنك نائم فى دولابى

زينو : لا العفو . منذ ان هربت من القسطنطينية وانا فى حالة من القلق جعلتنى اتعود على مثل هذه المواقف .

رومولوس : انا شديد الاسف لما اصابك من متاعب .

(ويخرج زينو من الدولاب وقد ارتدى هو الاخر عباءة سوداء ويتلفت حوله فى دهشة)

زينو : انى اجد بعض الناس هنا

رومولوس : لاتضايق نفسك لقد جاءوا بمحض الصدفة

(ويضع رومولوس يده فى الدولاب ويخرج قطعة من القماش)

رومولوس : هذا غريب فما يزال هنا شخص آخر .

زينو : انه ياورى سلفريدس

(ويخرج سلفريدس مسرفا فى الطول ويرتدى هو الاخر عباءة سوداء وينحنى بصورة رسمية امام رومولوس وينظر اليه رومولوس باهتمام واضح)

رومولوس : مساء الخير . كان من الافضل ايها الاخ

الامبراطور ان تضعه فى الدولاب الاخر .. واين وضعت ياورك الثانى فوسفوريدس ؟

زينو : انه ما يزال تحت سريرك ايها الامبراطور

رومولوس : اذن ينبغى ان يخرج هو ايضا فلاداعى لمضايقته (ويزحف فوسفوريدس وهو قصير القامة تحت سرير الامبراطور .. وقد ارتدى عباءة سوداء).

سلفاريدس : لقد جئنا يا صاحب الجلالة ..

فوسفوريدس : لكى نردد انشودة الالم .

سلفاريدس : التى لم تتفضل جلالتكم بسماعها كاملة

رومولوس : ولكن ليس فى هذه الساعة الهادئة من الليل . (ويجلس رومولوس ويعطى قطعة القماش الى توليوس)

رومولوس : جفف جراحك بهذا القماش ايها الوزير العزيز فانى اكره منظر الدم .. (ويسقط باب الدولاب الذى الى اليمين ويسقط فوقه اسبوريوس تيتوس ماما)

رومولوس : حتى هذا الفتى الرياضى لم ينعم بعد ..

اسبوريوس : انا تعبان . . تعب حتى الموت (وينهض مضطربا)

رومولوس : لقد فقدت خنجرك يا اسبوريوس تيتوس ماما
(ويلتقط اسبريوس خنجره ويخفيه تحت العباءة السوداء)

اسبوريوس : انى لم انم منذ مائة ساعة وعشر ساعات

رومولوس : ليتقدم كل انسان اختفى فى هذا المكان !
(ومن تحت السرير يزحف مارس وزير الدفاع وقد تبعه احد الجنود وكلاهما يرتدى عباءة سوداء)

مارس : عفوا ياصاحب الجلالة لقد أردت ان اعرض مشروع التعبئة العامة ..

رومولوس : ومن الذى اتيت به معك ايها المارشال ؟

مارس : احد اركان حربى
(ويزحف من تحت سرير الامبراطور الطاهى بقبعته الطويلة وهو ايضا ملفوف وبعباءة سوداء ولاول مرة يبدو التأثر على وجه الامبراطور)

رومولوس : وأنت ايضا ايها الطاهى ومعك سكينة المطبخ التى ذبحت بها كثيرا من الاباطرة ..
(ويتقدم الطاهى فى غاية الخجل وينضم الى

بقية الرجال الملتفين حول الامبراطور على شكل
نصف دائرة)

روملوس : انى اراكم جميعا قد لبستم السواد وتزحفون
من تحت السرير والمقعد والدولاب بعد ان
امضيتم نصف الليل فى اوضاع مرهقة .. لماذا ؟
(صمت تام)

توليوس : نريد ان نتحدث معك ياصاحب الجلالة

روملوس : ان الامبراطور لم يكن يعلم ان الألعاب الرياضية
موصوفة لكل من يريد ان يتحدث اليه
(وينهض ويدق جرسا)

روملوس : يابيراموس يااكيليس ..
(ويندفع اكيليس وبيراموس بملابس النوم وهما
فى شدة الخوف)

اكيليس : مولاى

بيراموس : مولاى

روملوس : عباءة الامبراطور يااكيليس وتاجى الأمبراطورى
يابيراموس ..

(اكيليس يضع العباءة على كتفى الامبراطور وبيراموس يضع التاج على رأسه)

رومولوس : ابعد هذه المنضدة وهاتين الكأسين فهذه لحظة تاريخية :

(اكيليس وبيراموس يبعدان المنضدة الى جهة اليمين)

رومولوس : والان ليذهب كل منكما الى فراشه ..

(ينحنيان ويخرجان فى خوف واضطراب واضح)

رومولوس : الامبراطور على استعداد لان يستمع اليكم جميعا فماذا تريدون ؟

توليوس : نريد استرجاع الولايات كلها

مارس : وجيوشك

اميليان : والامبراطورية

(صمت)

رومولوس : الامبراطور ليس مدينا لاحد

اميليان : انت مدين لروما

زينو : يجب ان تجيب امام التاريخ

مارس : انت تعتمد على قواتنا

روموليوس : انني لا اعتمد على قواتك . لو انني امتلكت
العالم بمساعدتك لكنت على حق ، ولكنني
خسرت عالما اكسبه . انني القيته من يدى
كعملة رديئة .. .
فأنا حر ولا شأن لى بكم . فأنتم كالفراش
يرقص على ضوئى كالظلال ستتلاشى عندما
انطفىء .
(ويبعد المتآمرون فى اتجاه الحائط)
وانما انا ادين فقط لواحد منكم ساتحدث اليكم
الان ... تقدم يا اميليان .
(اميليان يخطو ببطء الى الامام)
استطيع ان اتحدث اليك كضابط فقد شرفه .
ولم افهم قط ما معنى ان يفقد الجندى شرفه .
ولكننى سأخاطبك كانسان تألم وتعذب كثيرا
.. انني احبك كأبنى يااميليان . فأنت بالنسبة
لى تمثل اقوى دليل ضد هؤلاء الذين يرفضون
الدفاع عن انفسهم . مثلى . ففيك اريد ان ارى
صراع الشعب المقهور مرة بعد مرة ، ضد
ضحايا القوة والطغيان . فماذا تريد من امبراطورك
يااميليان .

اميليان : اريد جوابا ايها الامبراطور

رومولوس : ستلقى الجواب الذى تريد

اميليان : ماالذى فعلته حتى لا يسقط شعبك فى ايدى الجرمان ؟

رومولوس : لاشيء !

اميليان : ماالذى فعلته من قبل لكى تكون روما فى مأمن من العدوان الذى وقع عليها ووقع على انا !

رومولوس : لاشيء !

اميليان : وكيف تبرر ذلك لنفسك . انت متهم بخيانة امبراطوريتك .

رومولوس : لم اخن امبراطوريتى .. روما هى التى خانت نفسها . روما عرفت الحقيقة ولكنها اختارت العنف . روما عرفت الرحمة ولكنها اختارت الطغيان روما هى التى احتقرت نفسها مرتين . مرة امام شعبها ومرة امام الشعوب التى تسيطر عليها .. انت تقف الان امام عرش خفى يااميليان امام عرش كل اباطرة الرومان وانا آخرهم . هل افتح عينيك لترى هذا العرش وهو قائم فوق جبل من الجماجم تنبع منها انهار .

من الدم لها شلالات تتولد من سقوطها قوة روما
.. اى جواب تتوقع منى ؟ وانا اجلس هنا على
سقف تاريخ روما ؟ ماالذى يمكن ان يقال عن
الجراح التى سببها امبراطورك لك ذلك الامبراطور
المتوج فوق جثث ابنائه وابناء الغرباء .. فوق
جثث الضحايا .. ضحايا الحروب من أجل مجد
روما وضحايا السفاحين وهم يلعبون من اجل
متعة روما .. ان روما قد ضعفت وشاخت ولكن
خطيئتها لم تغسل وجرائمها لم تخف فبعد هذا
الليل الطويل سيطلع نهار جديد . ان لعنات
الضحايا قد تحققت لقد وضعت الفأس على
جذع الشجرة وسقطت الشجرة .. والجرمان
قائمون لقد ارقنا دماء الغرباء ويجب ان ندفع
هذا الثمن بدمائنا . فلا تنسحب ياااميليان .
لاتنسحب امام صاحبة الجلالة التى ترتفع امامك
مغطاة بالعار القديم لتاريخنا فتجعله مخيفا بشعا
أكثر مما يبدو لك جسمك هذا . نحن الان
نتحدث عن العدل الذى شربنا نخبه منذ لحظات
فأجبنى انت عن سؤالى: ألا يزال من حقنا ان
ندافع عن انفسنا ؟ الا يزال من حقنا ان نكون

اكثر من مجرد ضحايا ؟

(اميليان يسكت)

انت لا ترد .. !

(اميليان ينسحب ببطء منضما الى الملتفين حول الامبراطور)

انت تتراجع بين هؤلاء الذين جاءوا كاللصوص فى الليل . لنكن مخلصين بعضنا الى بعض . لنكن صادقين فلا تكون بيننا شعره من كذب ولا ما مساحته كف من خداع .انني اعرف ماالذى تخفونه جميعا تحت عباءاتكم السوداء .. انني اعرف ماتمسكونه بأيديكم ولكنكم أخطأتم . لقد ظننتم انكم جئتم الى رجل لا يستطيع ان يدافع عن نفسه بينما استطيع ان اقبض عليكم بيد الصدق واغرس فيكم انياب العدالة . انتم لا تهاجموننى بل انا الذى اهاجمكم . انتم لاتتهموننى بل انا الذى اتهمكم . دافعوا عن انفسكم . الا تعرفون امام من تقفون الآن ؟ انني تسببت فى انهيار الوطن الذى تريدون ان تدافعوا عنه . لقد حطمت الجليد الذى مشيتم عليه . واحرقت البناء الذى اقمتوه فوقه . لماذا تقفون الى

جوار حائط غرفتى فى صمت . ليس لديكم الا
جواب واحد : اقتلونى اذا آمنتم اننى مخطىء.
ولكن وبصدق اذا لم يكن لنا الحق فى ان ندافع
عن انفسنا فاستسلموا للجرمان .. والان اريد
منكم جوابا (ويلتزمون الصمت)
اريد جوابا ..
(اميليان يرفع خنجره عاليا)

اميليان : (يهتف) : تحيا روما !

(الكل يسحب خنجره ويتقدمون ناحية رومولوس
الذى ما يزال يجلس فى هدوء والخناجر تعلو
رأسه وقريبة منه . وفى هذه اللحظة تسمع
صرخة فزع فى مؤخرة المسرح : لقد جاء
الجرمان .. ويتولى الجميع الرعب فيقفزون من
النوافذ والابواب . اما الامبراطور فلا يتحرك
بينما بيراموس واكيليس يتقدمان فى شحوب
ورعب)

رومولوس : اين هم الجرمان الان ؟

بيراموس : على مسافة ساعات ياصاحب الجلالة .

رومولوس : اذن فلماذا هذا الصراخ .. لا اعتقد انهم
سيصلون الى هنا قبل صباح الغد .. والان

اذهب الى فراشى (وينهض)

بيراموس : تصبح على خير يامولاى

(بيراموس يخلع عباءة الامبراطور وتاجه وبعض ملابسه ويذهب رومولوس الى فراشه ثم يقف فجأة)

رومولوس : ما ازال ارى واحدا منهم نائما امام سريرى فمن يكون هذا ؟

، (ويمسك شمعدانا ويقترب به من الجسم النائم)

اكيليس : انه اسبوريوس تيتوس ماما يامولاى .. انه غارق فى النوم .

رومولوس : شكرا للسماء .. اخيرا نام هذا الفتى الرياضى : دعوه نائما .

(ويتخطاه رومولوس الى سريره ويطفىء بيراموس الشمعدان ويخرج مع اكيليس)

رومولوس : يابيراموس ..

بيراموس ، : نعم يامولاى

رومولوس : عندما يأتى الجرمان دعهم يدخلون !

ستـــــار



الفصل الرابع

(صباح اليوم التالى ١٦ مارس سنة ٤٧٦
بيت الامبراطور كما كان فى الفصل الأول
ولا يوجد به سوى التمثال النصفى لرومولوس
مؤسس روما وهو يعلو الباب . وفى المؤخرة
اكيليس وبيراموس ينتظران الامبراطور) .

اكيليس : صباح جميل منعش .

بيراموس : لا استطيع ان افهم لماذا حتّى فى مثل هذا اليوم الذي ينتهى فيه العالم لا تزال الشمس مشرقة .

اكيليس : يجب الا نثق حتّى بالطبيعة !

(صمت) .

بيراموس : ستون عاما وفى ظل احد عشر امبراطورا ظللنا نخدم روما . اننى لا أفهم من الناحية التاريخية ان تنتهى روما ونحن ما نزال على قيد الحياة .

اكيليس : انني برىء من دم روما لقد كنت ياورا مخلصا .

بيراموس : صدقت فقد كنا نحن الاثنين اثبت واقوى اعمدة الامبراطورية .

اكيليس : وبنا سينتهى تاريخ روما .

بيراموس : لم نكن نتصور ان تنتهى اللغة اللاتينية واليونانية وتجىء هذه اللغة المستحيلة التى يسمونها الجرمانية .

اكيليس : تصور ان يتحكم فى سياسة العالم امراء جرمان وصينيون وقبائل الزولو وليس لديهم جزء على الف من حضارتنا .. انني احفظ شعرفرجيل عن ظهر قلب .

بيراموس : وانا احفظ شعر هوميروس .

اكيليس : ان كل شىء يدل على ان الايام القادمة ستكون مروعة .

بيراموس : لقد دخلنا فى ظلام العصور الوسطى ولا اريد ان اكون متشائما لكننى مضطر الى ان اعترف بان البشرية لن تنهض من هذه الكارثة .

(ويدخل رومولوس وقد وضع العباءة الامبراطورية والتاج) .

اكيليس

وبيراموس معا : التحيات للامبراطور .

رومولوس : لقد تأخرت فى النوم فقد ارهقنى هؤلاء الذين فاجأونى بالزيارة عند منتصف الليل واليوم كان من الصعب على ان اتخطى هذا الفارس النائم امام سريرى لقد مارست سلطاتى بالامس اكثر من اى يوم من ايام حكمى الذى استغرق

اكيليس : فعلا يامولاى .

رومولوس : هدوء غريب يخيم على المكان هذا الصباح بل ان المكان موحش .. هل رحلوا جميعا ؟

(صمت) .

روموليس : اين ابنتى ؟

(صمت) .

اكيليس : الاميرة ..

بيراموس : واميليان ..

اكيليس : والامبراطورة ..

بيراموس : والوزير .. والمارشال .. والطاهى ، وكلهم ..

روموليس : ماذا حدث لهم ؟

اكيليس : غرق بهم الزورق فى رحلتهم الى صقلية .

بيراموس : اخبرنا بذلك احد الصيادين .

اكيليس : اما الامبراطور زيرو وياوراه فقد هربا فى زورق الى الاسكندرية .

(صمت) .

روموليس : ابنتى ريا وابنى اميليان .

(وينظر باهتمام الى الياورين . ليست لدى دموع ولا أرى فى عيونكما دموعا ..

اكيليس : لقد كبرنا يا مولاى .

روموليس : وأنا سأموت .. سيقتلنى الجرمان .. نعم اليوم .. ولا الم يستطيع ان يوجعنى الان فالذى يوشك ان يموت لا يبكى على الموتى . لم اكن فى

يوم من الايام متماسكا مثلما اشعر الان لم تمتلىء نفسي بالبهجة مثل الان . فقد انتهى كل شىء احضر لى طعام الافطار .

بيراموس : الافطار يا مولاى .

اكيليس : ولكن الجرمان يا صاحب الجلالة .. نحن نتوقعهم بين لحظة واخرى ..

بيراموس : والاعلام منكسة فى كل الامبراطورية .

رومولوس : هذا كلام سخيف .. فلم تعد هناك امبراطورية تنكس لها الاعلام .. وسأجعل خروجى من هذه الامبراطورية تماما كما عشت فيها ..

بيراموس : هذه ارادتك يا مولاى ..

(رومولوس يجلس على مقعد فى منتصف مقدمة المسرح وبيراموس يحضر منضدة صغيرة عليها الافطار المالوف ينظر بتامل الى طعامه) .

رومولوس : لماذا تقدم لى أفطارى الاخير على هذه الصينية الرخيصة من الصفيح .. وهذا الكوب المكسور ؟

بيراموس : الامبراطورة حملت معها كل الأطباق لقد ورثتها عن ابيها ..

اكيليس : إنهم جميعاً فى قاع البحر الآن !

رومولوس : لا يهم ربما كانت هذه الأطباق القديمة أنسب شيء لطعامى الأخير ..
(ويكسر بيضة) .

رومولوس : طبعاً الامبراطور أغسطس لم يضع بيضة أخرى .
(يتلفت بيراموس إلى اكيليس كأنما يطلب مساعدته

بيراموس : ولا بيضة يا صاحب الجلالة .

رومولوس : والامبراطور تيبيريوس .

بيراموس : ولا بيضة يا مولاى .

رومولوس : والامبراطور فيلافيان .

بيراموس : ولكن جلالتك لا تريد أن تأكل البيض الذى يضعه .

رومولوس : إذن من الذى وضع هذه البيضة ؟ (ويخرج البيضة بالملعقة) .

بيراموس : إنه الامبراطور ماركوس أوريليوس كما هى العادة .

رومولوس : لا أحد غيره قد باض ؟

بيراموس : أودوكر هو الذى باض (ويبدو الاضطراب على وجه الامبراطور) .

روموليوس : إنني أعلن ..

بيراموس : ثلاث بيضات يا صاحب الجلالة .

روموليوس : إنني أعلن أن أودوكر قد ضرب اليوم رقماً قياسياً.

(يشرب الامبراطور كوب اللبن) .

روموليوس : يبدو عليكم الحزن فماذا جرى ؟

اكيليس : إننا في خدمتك يا صاحب الجلالة منذ عشرين عاماً

بيراموس : وقبل ذلك بأربعين سنة كنا في خدمة عشرة من أسلافك من أباطرة روما .

اكيليس : ستون عاماً في فقر شديد لم نتوقف عن خدمة أباطرة روما لحظة واحدة .

بيراموس : إن كل سائق عربة في روما يتقاضى أجراً أحسن من ياور الامبراطور . لنكن صريحين معك يا صاحب الجلالة .

روموليوس : صدقت .. صدقت . يجب أن تتذكر أيضاً أن هذا السائق أيضاً يتقاضى أجراً أكبر من أجر الامبراطور .

(وينظر بيراموس إلى اكيليس في حيرة)

اكيليس : ان التاجر رويف قد عرض علينا أن نعمل في بيته في روما .

بيراموس : أربعة الاف فى السنة وأجازة ثلاث ليال فى الأسبوع ..

اكيليس : وبذلك يكون لدينا متسع من الوقت لكتابة مذكراتنا السياسية .

روموليوس : مبلغ خيالى . كلاكما حر فى أن يقبل هذه الوظيفة ..
(ويخلع التاج من فوق رأسه وينزع منه ورقتين)
هاتان آخر ورقتين فى تاجى وآخر مبلغ من المال أدفعه فى نهاية حكمى .
(صوت معارك تسمع) .

اكيليس : وصل الجرمان يا مولاى . الجرمان هنا !

روموليوس : إذن لا بد أن أستقبلهم .

بيراموس : هل يريد مولاى أن يتقلد سيفه الامبراطورى ؟

روموليوس : كنت أظن أن سيفى قد بيع فى المزاد .
(بيراموس ينظر إلى اكيليس) .

اكيليس : لا يمكن أن يشتريه أحد يا مولاى فقد علاه الصدأ .. كما أن جلالتكم قد انتزعتم منه قطع الماس منذ وقت طويل ..

بيراموس : هل آتى لك بالسيف يا مولاى ؟

رومولوس : أيها العزيز بيراموس أن أحسن شيء تقطعه بالسيوف الامبراطورية هو أن تدعها ملقاة فى أماكنها .

بيراموس : هل فرغ مولاى من طعامه ؟

رومولوس : بعض النبيذ من فضلك .

(ويصب له بيراموس الماء ليغسل يديه) .

رومولوس : والآن فى استطاعة كل منكما أن يذهب إلى أى مكان يشاء . فقد كنتما فى غاية الاخلاص .

(ويخرجان فى غاية الخوف بينما يشرب الامبراطور النبيذ ويدخل أحد الجرمان من جهة اليسار ويتحرك ويتحرك بحرية دون أن يلتفت حوله وهو واثق بنفسه ولا شيء يلفت النظر إليه سوى البنطلون الغريب الذى يرتديه ويتطلع إلى الحجرة كأنما هو فى أحد المتاحف ويكتب ملاحظات فى نوتة فى يده أخرجها من حافظة جلدية ويرتدى جاكته واسعة وقبعة سفر عريضة الأطراف وكل مظهره مدنى فيما عدا السيف المعلق فى جانبه ووراءه يجيء شاب بملابس عسكرية وأخيراً يلاحظ هذا

الجرمانى ، كأنما بمحض الصدفة ، وجود ،
الامبراطور وكلاهما ينظر للآخر بدهشة) .

الجرمانى : هل أنت رومانى ؟

رومولوس : التحيات لك .

(الشاب الجرمانى يسحب سيفه) .

الشاب : هذا الكلب الرومانى !

الجرمانى : لا ترفع سيفك يا ابن أخى .

الشاب : أمرك يا عمى .

الجرمانى : لا مؤاخذة أيها الرومانى.

رومولوس : ولكن هذا طبيعى أنت جرمانى حقيقى أليس
كذلك ؟

(وينظر إليه فى شك) .

الجرمانى : ومن أسرة عريقة .

رومولوس : إنه من الصعب أن يتخيل الإنسان ذلك فقد وصفوا
لنا الجرمان بأنهم ذوو أجسام ضخمة وعيون
زرقاء جامدة وشعر أحمر . ولكن عندما نظرت
إليك ظننت أنك أحد تجار غلال ببيزنطة فى
ملابس تنكرية .

الجرمانى : وكانت أفكارى أنا أيضاً عنكم أيها الرومان مختلفة . فقد سمعت عن شجاعتكم ولكنك الوحيد الذى لم يهرب لرؤيتى .

رومولوس : واضح أن أفكارنا نحن الاثنين عن الشعوب الأخرى خاطئة تماماً . أهذا الذى ترتديه بنطلون .

الجرمانى : طبعاً .

رومولوس : زى جميل ولا شك . وأين زراير هذا البنطلون .

الجرمانى : فى المقدمة .

رومولوس : عملى جداً . ولكن ما الذى يمنع هذا البنطلون من السقوط ؟

الجرمانى : (مبتهجاً) له حمالات .

رومولوس : أرنى . إننى لا أستطيع أن أتصور شيئاً من هذا من هذا (ويحاول الجرمانى فك أزرار القميص ولكن السيف يعوقه) .

الجرمانى : سأعرض عليك كيف أرتدى هذا البنطلون (ويعطى سيفه لرومولوس ويبدأ فى فك زراير القميص) .. بفضل اختراع الحمالات لا أجد صعوبة فنية فى لبس البنطلون . أنظر (ويدير له ظهره) .

روموليوس : إننى أعترف لك بأننى فى عزلة عن العالم ولا أدرى ما يجرى فيه . هل أنتم الذين اخترعتم البنطلون ؟

الجرمانى : انها الضرورة .. اننا لم نفكر قط فى أن نضع هذه العباءة الملكية على أكتافنا ، ما هذا الذى تشربه ؟

روموليوس : نبيذ .

الجرمانى : هل لى أن أتذوقه ؟

روموليوس : لقد عصرته بنفسى :

(ويملأ له كأساً يشربها الجرمانى ويرتجب)

الجرمانى : هذا شىء لا يطاق .: لن يشربه أحد .. إننا نفضل البيرة . !

(ويجلس الجرمانى بالقرب من روموليوس وينزع قبعته) .

يجب أن أهنئك على تمثال فينوس القائم فى الحديقة،

روموليوس : ولماذا ؟ هل له قيمة خاصة ؟

الجرمانى : إنه تمثال حقيقى .

روموليوس : ما أسوأ حظى فقد ظننت دائماً أنه نسخة تافهة لتمثال حقيقى ولكن تاجر الآثار قد ذهب ولن يعود .

الجرمانى : أتسمح لى ؟

(وبعين خبيرة يتفحص قشر البيضة التى اكلها الامبراطور) .

الجرمانى : لا بأس .

رومولوس : هل أنت من هواة الدواجن ؟

الجرمانى : جداً .

رومولوس : وأنا أيضاً .

الجرمانى : وأنت أيضاً ؟

رومولوس : نعم وأنا أيضاً .

الجرمانى : أخيراً وجدت إنساناً أستطيع أن أتحدث معه عن عن شىء أحبه . هل هذه الدواجن التى فى الحديقة ملك لك ؟

رومولوس : نعم . انها مجموعة ممتازة أتيت بها من أقصى الشمال .

الجرمانى : وهل بيضها جيد . ؟

رومولوس : وما الذى يجعلك تشك فى ذلك .

الجرمانى : لكى أكون صريحاً معك .. فاننى أستنتج من حجم هذه البيضة أن هذه الدواجن من النوع المتوسط .

رومولوس : أنت على حق . ان بيضها يتناقص فى الحجم يوماً بعد يوم وبينى وبينك كهواة اودجن أن هذا الأمر يقلقنى ولم يبق عندى سوى دجاجاة واحدة لها بيض ممتاز .

الجرمانى : تلك الدجاجة الرمادية ذات البقع الصفراء ؟

رومولوس : وكيف عرفت ذلك ؟

الجرمانى : لأننى أنا الذى بعثت بهذا النوع إلى إيطاليا . لقد أردت أن أعرف كيف يكون بيضها فى الجنوب حيث الجو أدفأ .

رومولوس : الآن جاء دورى لكن أهنئك .. انها دجاجة ممتازة.

الجرمانى : لقد ربيتها بنفسى .

رومولوس : انت هاوى دجاج من الدرجة الأولى .

الجرمانى : باعتبارى أباً لوطنى أرى أن هذا من صميم عملى .

رومولوس : أب لوطنك ! من أنت ؟

الجرمانى : أنا أودوكر حاكم الجرمان .

رومولوس : أنا سعيد بمعرفتك .

أودوكر : ومن أنت ؟

رومولوس : أنا رومولوس امبراطور روما .

أودوكر : وأنا أيضاً سعيد بمعرفتك : على الرغم من أننى

فى الواقع كنت اعرف من الذى كنت اتحدث إليه .

رومولوس : كنت تعرف ؟

أودوكر : أرجوك أن تغفر لى تجاهلى أنه لشىء محير بعض الشىء أن يلتقى عدوان فجأة وجهاً لوجه ولذلك رأيت أنه من المفيد أن نتحدث عن الدواجن بدلا من السياسة . هل لى أن أقدم لك ابن أخى .. أنحن يا ابن أخى !

الشاب : حاضر يا عمى .

أودوكر : أرجوك أن تتركنا يا ابن أخى .

الشاب : حاضر يا عمى .

(ويخرج . وصمت . وينظر كل منهما للآخر) .

أودوكر : إذن فأنت رومولوس لقد كانت كل أفكارى مشغولة بك سنوات طويلة .

رومولوس : وأنت أودوكر الذى كنت أراه عدوى دائماً . ولكنك الآن أحد هواة الدواجن مثلى .

أودوكر : والآن حانت اللحظة التى انتظرتها كل هذه السنوات العديدة .

(ويمسح الامبراطور فمه بالفوطة وينهض) .

رومولوس : إننى على أتم استعداد .

أودوكر : استعداد لأى شىء ؟

رومولوس : للموت ؟

أودوكر : توقعت أن تموت .

رومولوس : العالم كله يعرف كيف تعاملون أسراكم أيها الجرمان .

أودوكر : هل كانت أفكاركم عن أعدائكم بهذه التفاهة يا صاحب الجلالة فتحكمون علينا بما يقوله الناس عنا .

رومولوس : ما الذى يمكن أن يكون فى رأسك غير قتلى ؟

أودوكر : سترى .. يا ابن أخى ..

(ويدخل الشاب من جهة اليمين) .

الشاب : نعم يا عمى ..

أودوكر : أنحن أمام امبراطور روما .

الشاب : حاضر يا عمى (وينحنى) .

أودوكر : أنحن أكثر .

الشاب : حاضر يا عمى .

أودوكر : اركع عند قدمى امبراطور روما .

الشاب : أمرك ياعمى

(ويركع عند قدمى الامبراطور) .

رومولوس : ما معنى هذا ؟

أودوكر : والآن انهض ..

الشاب : حاضر يا عمى ..

أودوكر : والآن أخرج ..

الشاب : حاضر يا عمى . .

رومولوس : لا أفهم معنى هذا .

أودوكر : إننى لم أفكر فى قتلك يا امبراطور روما . لقد جئت لأستسلم لك أنا وشعبى كله .

(ويرجع أودوكر ويبلغ الخوف مداه على وجه رومولوس) .

رومولوس : هذا جنون !

أودوكر : ولكن الجرمانى من الممكن أن يحتكم إلى العقل أيضاً يا امبراطور روما .

رومولوس : أنت تسخر منى (وينهض أودوكر) .

أودوكر : أننا منذ لحظة يا رومولوس كنا نتحدث بعقل عن الدواجن . أليس من الممكن أن نتحدث بعقل أيضاً عن الأمم والشعوب ؟

روموليوس : تحدث ..
أودوكر : هل تأذن لى بالجلوس مرة أخرى ؟
روموليوس : ولماذا تستأذن وأنت المنتصر؟
أودوكر : ولكنك نسيت انى استسلمت لك منذ لحظات .
(صمت) .
روموليوس : إذن اجلس !
ويجلسان ورموليوس كنيت وأودوكر يرمقه باهتمام شديد) .
أودوكر : لقد رأيت ابن أخى أن اسمه تيودوريك .
روموليوس : ولكن لم أفهم .
أودوكر : شاب مهذب . نعم يا عمى . حاضر يا عمى . أمرك يا عمى . طول النهار وطول الليل .. وأخلاقه قويمة . ويبهر شعبنا بطريقته فى الحياة فهو لم يلمس فتاة ولم يشرب إلا الماء وينام على الأرض الصلبة ويتدرب بسيفه كل يوم .. حتى الآن وهو ينتظر خارج هذه الغرفة يتدرب أيضاً .
روموليوس : لأنه بطل .
أودوكر : انه المثل الأعلى للجرمان وهو يحلم بأن يحكم العالم كله والشعب يحلم معه ولذلك كان لابد أن أقود هذه الحملة . فأنا وحدى عارضت ابن أخى

وعارضت الشعراء والرأى العام وأرغمت على الاستسلام فى النهاية . وكان من أملى أن أقود هذه الحرب بكثير من الإنسانية وكانت مقاومة الرومان ضئيلة وكلما اتجهنا إلى الجنوب ازداد سلوك جنودى سوءا ولكن ليس سبب ذلك أن جيشى أكثر قسوة من أى جيش آخر ولكن لأن كل حرب تجعل جنودها وحوشا . وقد صدمت وحاولت أن أقف هذه الحملة وكدت أقبل المبلغ الذى عرضه على تاجر البنطلونات فلا يزال قوادى حتى هذه اللحظة يمكن شراؤهم . ولا أزال أنا أيضاً قادراً على معالجة الأمور بطريقتى حتى الآن. أما بعد ذلك فلن أتمكن من فعل شيء . حينئذ مرة واحدة وإلى الأبد ستصبح شعباً من الأبطال والمغامرين فانقذنى يا رومولوس فأنت أملى الوحيد .

رومولوس : أملك فى ماذا ؟

اودوذر : فى أن أهرب بحياتى

رومولوس : وهل أنت فى خطر ؟

أودوكر : إن ابن أخى حتى الآن لا يزال حيواناً مستأنساً .. حتى الآن لا يزال مهذباً ولكن بعد سنوات قليلة

سيقتلني إنني اعرف هذا الإخلاص الجرماني .

رومولوس : من أجل هذا تريد أن تستسلم لى ؟

أودوكر : لقد ظللت طول عمرى أبحث عن المعنى الحقيقى لعظمة الإنسان .. وليس ذلك المعنى التافه الذى سيصبح يوماً تيودوريك العظيم .. وأنت تعرف ماذا يقول المؤرخون عادة . أما أنا ففلاح بسيط ومن أشد الناس كراهية للحرب . لقد بحثت عن أسلوب إنسانى للحياة لا أجده فى الغابات البدائية للجرمان . هذا الأسلوب وجدته فيك أنت أيها الامبراطور رومولوس . وقد رآه من قبل كبير الياوران ابيوس الذى كان يعمل عندك .

رومولوس : ابيوس ، كان يعمل فى بلاطى ولحسابك ؟

أودوكر : كان جاسوسى. وأرسل لى معلومات طيبة عنك . تؤكد أنك إنسان بالمعنى الحقيقى وأنك رجل عادل ..

رومولوس : لقد أرسل إليك معلومات عن رجل أبله يا أدوكر. لقد كانت كل حياتى موجهة إلى اليوم الذى تستند فيه الامبراطورية الرومانية . لقد أخذت على نفسى عهداً أن أكون قاضياً لروما لأننى كنت

على استعداد لأن أموت .

لأنى كنت على استعداد لأن أموت لقد طلبت من بلادى هذه التضحية الهائلة لأنى كنت على استعداد لأن أكون ضحية . وذلك بأن أجعل بلادى بلا دفاع فيسيل دمها لأن دمى أيضاً كان على استعداد لأن يراق والآن أجدنى مضطراً لأن أعيش .. ان تضحيتى لم تقبل .. والآن أجدنى مرغماً على أن أكون الحى الباقى بعد سقوط روما أسوأ من هذا وقبل مجيئك تلقيت نبأ أليماً أن ابنتى الوحيدة التى أحبها قد ماتت مع خطيبها وزوجتى وكل حاشيتى وتلقيت هذا النبأ بهدوء فقد كنت أظن أننى سأموت . ولكن هذا النبأ يهز أعماق الآن ويثبت مدى خطئى فكل ما كنت أعمله قد أصبح عبثاً كل شىء عبث ! اقتلنى يا أودوكر ..

(صمت) .

أودوكر : أنت فى غاية القلق .. تغلب على خوفك ، واقبل استسلامى !

رومولوس : أنت خائف .. تغلب على خوفك واقتلنى !

(صمت) .

أودوكر : أنت تفكر فى شعبك يا رومولوس ، ولكن الآن يجب أن تفكر فى أعدائك . إذا لم تقبل استسلامى وإذا لم تتخذ لنا نحن الاثنين طريقاً واحداً ، سيقع العالم كله فريسة فى يد ابن أخى . وستنهض روما أخرى وامبراطورية جرمانية دامية مثل هذه الامبراطورية وإذا حدث ذلك ، كانت كل خطتك لا معنى لها وكان حرصك على أنهيار هذه الامبراطورية لا قيمة له . فأنت لا تستطيع أن تهرب من عظمتك . فأنت الرجل الوحيد الذى يعرف كيف يحكم هذا العالم . ارحمنى واقبل استسلامى وكن امبراطوراً لنا . أحمنا من هذا الشاب تيودوريك احمنا من عظمته الدامية ..

(صمت) .

رومولوس : لم أعد قادراً على فعل شىء من هذا حتى لو أردت. أنت سلبتنى من الشىء الذى يبرر كل ما فعلت .

أودوكر : أهذا قرارك النهائى ؟

(رومولوس يركع) .

رومولوس : اقتلنى .. انى أركع لك ؟

أودوكر : لا أستطيع أن أرغمك على مساعدتنا .. وأنه لمن سوء حظنا .. ولا استطيع أن أقتلك .. لأنني أحبك :.

رومولوس : إذا لم تقتلني ، فما يزال هناك حل . فالرجل الوحيد الذى يستطيع قتلى ما يزال نائماً أمام سريرى : سأذهب إليه لأوقظه .

(وعندما ينهض رومولوس ينهض أودوكر أيضاً) .

أودوكر : ليس هذا حلا يا رومولوس . أنت فى غاية اليأس الآن .. وسيصبح موتك بلا معنى وإنما يصبح له معنى إذا سارت حوادث العالم كما أردت . ولكن العالم يتغير كما أردت وعدوك هو الآخر الآخر إنسان ، ولا يعمل إلا ما هو حق تماما مثلك . ويجب أن تقبل مصيرك . ولا مفر منه : (صمت) .

رومولوس : هل من الممكن أن تجلس ؟

أودوكر : ليس أمامنا غير الجلوس .

رومولوس : ما الذى تنوى أن تفعله بى الآن ؟

أودوكر : سأحيلك على المعاش ؟

رومولوس : على المعاش ؟

اودوكر : هذا هو الاحتمال الوحيد الذى أمامنا .

(صمت) .

رومولوس : من بين كل الاحتمالات التى أمامنا ، ليس أسوأ من التقاعد على المعاش .

أودوكر : لا تنس إننى أيضاً سأواجه ما هو أسوأ من ذلك . فأنت يجب أن تعلننى ملكاً على إيطاليا وستكون هذه بداية نهايتى ، إلا إذا سلكت أنا طريقاً آخر .. وسواء أردت أنا أو لم أرد لابد أن أبدأ حكمى هذا بجريمة قتل ..

(ويسحب سيفه ويتجه ناحية اليمين) .

رومولوس : ما الذى تنوى أن تفعله ؟

أودوكر : سأقتل ابن أخى .. وحتى الآن ما أزال أقوى منه .

رومولوس : إننى فى غاية اليأس يا أودوكر . وإذا أنت قتلت ابن أخيك سيظهر ألف تيودوريك آخر . فشعبك ينظر إلى هذه الأمور نظرة مختلفة عنك . إن شعبك يريد الحياة البطولية يريد المقامرين . إنك لا تستطيع أن تغير شعبك .

(صمت) .

أودوكر : دعنا نجلس .. إننا نتحرك فى حلقة مفرغة .
(ويجلسان) .

رومولوس : أيها العزيز أودوكر أنا أريد أن أقبل مصيرى وأنت تريد أن تهرب من مصيرك . لقد ظننت أننا نستطيع أن نسقط العالم من بين أيدينا ، انت تسقط الجرمان وأنا أسقط الرومان . ولكن يجب أن نشغل أنفسنا بما تبقى لدينا . أنا أردت نهاية روما ، لأننى خفت من ماضيها ، وأنت تريد نهاية جرمانيا ، لأنك تخاف من مستقبلها . ونحن يتحكم فينا نوعان من الوهم .. فلا قدرة لى على ماضى روما ، ولا قدرة لك على مستقبل جرمانيا . ولكن قدرتنا فقط على الحاضر . ومع ذلك فنحن لا نفكر فى الحاضر مع أننا يجب أن نعتمد عليه . فأنا يجب أن أعيش فى هذا الحاضر كرجل على المعاش ، أما ضميرى فسيعذبه انى فقدت ابنتى التى أحببتها وفقدت أيضاً زوجة وآخرين من التعساء .

أودوكر : وأنا يجب لى أن أحكم .

رومولوس : إن الواقع قد رتب أفكارنا .

أودوكر : رتبها بمرارة .

رومولوس : يجب أن نتحمل هذه المرارة . يجب أن نجعل لهذا العبث معنى . وعليك أن تحاول فى هذه السنوات القليلة التي ستحكم فيها العالم أن تكون مخلصاً .. اعط السلام بلجرمانيا وإيطاليا . والآن اذهب إلى عملك يا حاكم الجرمان . تولى مهام منصبك ستكون هناك سنوات قليلة سينساها التاريخ لأنها سنوات بلا بطولة بلا مغامرة بلا دماء ، ولكنها ستكون أسعد السنوات التى عاشها هذا العالم المضطرب .

أودوكر : وبعد ذلك يجب أن أموت ..

رومولوس : لا تقلق . وسيقتلنى ابن أخيك أيضاً . إنه .. لن ينسى أبداً أنه ركع أمامى . .

أودوكر : إذن يجب أن نقوم بواجبنا الحزين .

رومولوس : يجب أن نسرع فى ذلك . دعنا لأول ولآخر مرة نمثل هذه المهزلة . لنعمل كأننا نصفى حسابنا ختامياً لكل هذه الأرض ، كأنما انتصرت الروح على هذه المادة التى اسمها الانسان .

أودوكر : يا ابن أخى ..

تيودوريك : نعم يا عمى :

(ويتجه إلى اليمين . وتمتلىء الغرفة بالجرمان تمزقت ملابسهم وتغطوا بالوحل وفى طابور طويل .. وملابسهم متشابهة ولهم خوذات متشابهة أيضاً وينهض أودوكر) .

أودوكر : أيها الجرمان . أيها المتسخون بالتراب والمرهقون من السير الطويل الذين أحرقتهم الشمس ، لقد بلغتم الآن نهاية هذه الحملة . أنتم الآن تقفون أمام امبراطور روما قدموا له تحياتكم .

(يقف الجرمان فى حالة انتباه) .

أيها الجرمان لقد سخرتم من هذا الرجل كثيراً فى أغانيكم التى ترددونها طول الطريق وحول النيران فى الليل . ولكننى اكتشفت إنسانيته : بل أننى لم أر رجلا أعظم منه ولن تروا أنتم رجلا أعظم منه ، مهما كان الرجل الذى سيخلفنى على عرشى جرمانياً .. والآن تحدث يا امبراطور روما ..

رومولوس : إن الامبراطور يحل امبراطوريته .. انظروا جميعاً لآخر مرة إلى هذه الكرة الصغيرة المصبوغة بالدم هذه الامبراطورية العظيمة ، السابحة فى الفضاء والتى تحركها نفخة بين شفتى انظروا مرة أخيرة

إلى هذه الدول التى تلتف حول البحار الزرقاء وإلى تلك الدول الغنية بالذهب . والقمح وإلى تلك المدن المليئة بالحياة . نعم لقد كانت هذه الامبراطورية مليئة بالانسانية والمحبة والحياة ولكن عندما بلغت نهايتها كانت عاراً على العالم .. وهى الآن فقاعة تافهة تتفجر بين يدى الامبراطور وتتحول إلى لا شىء !

(صمت . وينظر الجرمان فى ذهول الى الامبراطور الذى ينهض) ! .

رومولوس : والان اتوج اودوكر حاكم الجرمان ملكا على ايطاليا .

الجرمان : يحيا ملك ايطاليا .

اودوكر : وانا من جانبى اترك لامبراطور روما السابق ، هذه الفيلا وأمر بأن يتلقى معاشا سنويا قدره ستة آلاف قطعة ذهبية .

رومولوس : سنوات الجوع التى كان يعانيها الامبراطور قد انتهت . خذ هذا التاج وهذه العباءة وستجد سيف الامبراطور بين أدوات الحديقة . أرجو من أحد أن يأتى لى من فوق الحائط

بهذا التمثال الذى احمل مثل اسمه .. انه تمثال الملك رومولوس منشىء روما . (احد الجنود يحضر له التمثال) .

رومولوس : اشكرك .

(ويضع التمثال تحت ذراعه) .

رومولوس : والآن اتركك يا حاكم الجرمان .. انى سأبدأ حياة المعاش ..

الجرمان : يحيا رومولوس العظيم .

(اسبوريوس تيتوس ماما حاملا سيفه ويندفع من وراء الصفوف .

اسبوريوس : اين الامبراطور ؟ لابد ان اقتله !

(ويتقدم ملك ايطاليا ناحيته بوقار شديد).

اودوكر : ضع سيفك الى جوارك . لم يعد هناك امبراطورا .

اسبوريوس : والامبراطورية .

اودوكر : انحلت .

اسبوريوس : اذن فقد نام آخر ضابط فى عهد الامبراطورية بينما كانت بلاده تنهار .

(ويسقط اسبوريوس ماما على مقعد الامبراطور
في حالة من الخزى والانهيار) .

روموتوس : سادتي ، لم يعد للامبراطورية الرومانية وجود .

(ويخرج الامبراطور ببطء وقد احنى رأسه ،
حاملا التمثال تحت ذراعه بينما يقف الجرمان
في غاية الاحترام) .

(ستار)



الفهرس

صفحة

الدار القومية للطباعة والنشر


Bibliotheca Alexandrina
04224907